

ديوان
ومضات

شعر

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ديوان

ومضات

الطبعة الأولى

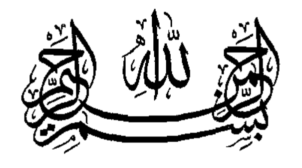
١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م

ديوان

ومضات

شعر

الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني



بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

* إلى والديَّ الكريمين والدي سماحة «الشيخ عبد الحليم زيد الكيلاني» الذي عاش حياته مع القرآن العظيم حافظاً له ومعلماً ومربياً وفقيهاً وواعظاً، مفتي مدينة السلط وإمامها ومرشدها لما يزيد على خمسين عاماً، وكان قدوة للناس في علمه وهديه. الذي وصلني بالشعر برحمته وحنانه وحبه للناس وأبوته الحانية المعطاء.

* وإلى والدتي «أم محمد رسول» الأم الصالحة المجاهدة التي أحسنت التربية والرعاية وكانت نبع رحمةٍ وعطاءٍ لأهلها وجيرانها، وكانت منارة كرم وبناءٍ وإيثار رحمهما الله تعالى.

* إلى إخواني الأحباب صحبي، ومحمد رسول، وموسى الذين أكرمنا الله معهم في ظلال الشجرة المباركة: شجرة المحبة والرحمة والعطاء، شجرة الوالدين الكريمين رحمهما الله تعالى وكانوا تحت سماء الأردن شموساً هادية ورجالاً أوفياء، شعارهم إن الحياة عقيدة وجهاد.

* إلى زوجتي العالمة الصالحة ولا أزكيها على الله، الحافظة لكتاب الله بالسند المتصل يَصْدُقُ فيها قول النبي الكريم «خيركمْ من تعلَّم القرآن وعلمه» وقد جعلتْ بيتنا مدرسة للقرآن الكريم وروضة من رياضه. والتي كان لها الفضل في حفظ مخطوطات هذا الديوان وتنسيقه وترتيبه بعد أن كان أوراقاً متناثرة مبعثرة. كما شاركت عمها (أبا العلاء) في إخراج هذا الديوان وتنسيقه.

* إلى أختي «أم حبيب» أطال الله في عمرها وإلى أخواتي «أم حسان» و«أم عمر» و«أم عبد الرحمن» رحمهمن الله تعالى. اللاتي كن في حياتي واحات أنس ورحمة ومحبة.

* وإلى ابنتي الدكتورة فاطمة (أم محمد) وإلى زوجها الدكتور هاشم محمد المبارك وإلى ابنتي المهندسة أروى (أم معاذ) وإلى زوجها الدكتور نائل زيدان المصالحة.

* إلى أبنائي: الدكتور المهندس (محمد) والدكتور الفقيه (عبد الله) والدكتور الفقيه (عبد الرحمن) والمحامي الأستاذ (عبد الكريم) والداعية الأستاذ زيد حفظهم الله تعالى ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

* كما أذكر بالشكر والعرفان ابن العم الكريم الشهم الأستاذ الأديب الشاعر علي زيد الكيلاني «أبا العلاء» الذي غمرني بكرمه ولطفه في متابعة طباعة الديوان وتصحيحه وتدقيقه.

* كما أذكر بالشكر والعرفان ابن العم الكريم الشهم الأستاذ محمود خضر الكيلاني (أبا فواز) الذي غمرنا بلطفه في الطباعة والإخراج الفني الجميل جزاهما الله عني وعن لغتنا العربية خير الجزاء.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يسجل المؤرخ أحداث الأيام والليالي بقلمه ويسجل الشاعر خلجات قلبه وانفعالات مشاعره بشعره. فهذا الديوان حياة قلبي وسجل مشاعري ترى فيها الشاعر مع أسرته ووالديه وأهله وأولاده وأحفاده وتراه مع الأصدقاء والأخوة.

وتراه مع جهاده في وجه الباطل، ونصرته لقضايا أمته، وتراه في رحلاته وأسفاره قلباً تحركه المشاعر ويصوِّرها شعراً.

وتمضي الأيام وتبقى الذكرى شاهدة مع الشاعر وشعره، تغنيه ويغنيها، وتجدد الحياة وتستلهم الذكريات.

قضيت شبابي وكهولتي مع الدعوة والمنبر وما يقارب من نصف قرن من الزمان سجلتها بقولي:

لعلك يا أماه يـا دعـوة الهـدى! ... ويا واحتي الخضراء في الزمن القفر
تقـرين عينـاً إذ علمـت بـأنني ... قضيت وقد وفَّيْتُ لله في نـذري
وما كانت الدنيا لتكسـر عزمتـي ... وما كانـت الـدنيا بآسـرة الحـرِّ
سيذكرني المحراب والمنبر الـذي ... نفثتُ به لله ما عجَّ فـي صـدري

وإخوان صدق في الإله تآلفوا رعواْ حرمات الله في السرِّ والجهر

وقلبي مع فلسطين في قصائد للقدس منها:

معاول إسرائيل في الحرم القدسي

وأهل الحمى لا هون في الرقص و"الدنس"

ومنها:

يا حريقاً حرقت نيرانَه عصبةُ الغدر بيت المقدس

ومنها:

فلسطيني وأحفظ عهدها المحفور في قلبي وفي أرضي وفي ديني

وغيرها كثير:

وقلبي مع الأسرة سجلت فيها صوراً للحياة الزوجية وما يتخللها من جمال الربيع ولفح الشتاء:

بعد عقْدين من زواجٍ سعيد وقفت فوق تلَّةٍ من جليد

تبعث الذكريات من لفح كانون وتنسى دفء الربيع المديد

وسجل الشاعر رحلاته ويقف عند قصر الحمراء وقرطبة ويقول:

تقطّع قلبي أن أرى المجد عاريا وتلك القصور الشامخات خواليا

وأن أشهد الحمراء قصراً منكسا وقد كان بالشم الصناديد عاليا

وتجد في هذا الديوان تحية للانتفاضة وحديثاً مع الأحفاد ودموعاً على فراق الأحباب.

تجد في هذا الديوان قلبي أضعه بين يديك. يصف مشاعره، كما هي.

لعلك تجد في ظلالها أُنْساً لروحك وزاداً لقلبك وقوة لعزمك.

تريك الإنسان الذي حمل القلم وارتقى المنبر كيف يعيش حياته ويسجل مشاعره ويفيء إلى ظل الكلمة الهادية يعطيها وتعطيه وتعينه على بقية الطريق.

شغلت منصب وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في شهر ١ سنة ١٩٩١م.

وكانت هذه السنة حافلة بالأحداث التي هزت الأمة العربية والإسلامية؛ فبعد الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية وتقطيع الوطن العربي إلى دويلات، بقي على الغرب وبعد قرن من الزمان أن يقوم بالخطوة التالية في تدمير الحضارة والهوية العربية الإسلامية ويُحكم قبضته على التربية والإعلام والقانون، ويدمر مراكز المقاومة الفكرية والسياسية والجهادية والثقافية. ومن أجل ذلك كان غزو العراق الذي تعرض سنة ١٩٩١ لأخطر هجمة أمريكية صليبية انتهت بالغزو الأمريكي لبغداد واحتلالها، وإعدام الرئيس الراحل صدام حسين في يوم عيد الأضحى المبارك على يد المتواطئين مع المشروع الأمريكي التدميري لهذه الأمة.

وخلال هذه المعركة، ومن خلال موقعي في وزارة الأوقاف وقيامي بمسؤولية خطبة الجمعة ودرسها المبثوث على الإذاعة والتلفاز مباشرة وقفت مع العراق وشعبه في مواجهة الهجمة الأمريكية الأولى سنة ١٩٩١. ولم أكن أبداً مع احتلال العراق للكويت، ولكنني وقفت مع العراق لإيماني الراسخ بأن قوة العراق العسكرية المتنامية كانت تشكل خطراً على إسرائيل، وتوشك أن تحقق التوازن الاستراتيجي معها.

وكانت خطبي في أشهر المعركة الأولى مشهودة. أُحرِّض فيها المؤمنين على الجهاد

وأحيي صواريخ الحسين وهي تدك معاقل الصهاينة المحتلين في فلسطين وأنتظرها، حتى علق المذيع اليهودي على هذه الخطب بقوله: هذا وزير أوقاف أم وزير دفاع!!؟ وكانت خطب مشحونة بالشعر باعثة له. وكانت الجماهير العربية تتابع هذه الخطب وتنتظرها وتطلب إعادتها، وبقيت روح المقاومة في هذه الأمة أقوى من الاحتلال وجبروته وها هي تنطلق في جهادها من العراق إلى فلسطين إلى لبنان إلى إيران لتستعيد الأرض والحضارة والهوية والله المستعان.



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم: علي فهيم زيد الكيلاني

(أبو العلاء)

طلبتُ إلى ابن عمي الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني (أبو الطَّيِّب) أن يكتُبَ مُقَدِّمة ديوانه الذي اضّطلَعتُ بإخراجه، حِرْصاً مني على إبراز أَحَدَ جوانب إبداعِه كعالم كبير معروف، فَطَلَبَ إليَّ أن أقوم أنا بذلك لكوني أتعاطى الشعر (ولي فيه باعٌ كما يقول) فحاولت أن أعتذر كيلا تُجْرَحَ شهادتي (بسبب العلاقة العائلية والروحية)، وها أنذا أقوم بهذه المهمة الصعبة رضوخاً لطلبه، تاركاً للقارىء الكريم متعة المفاجأة، والذي سوف يتَّهمني حتماً بالتقصير وربما بالعجز، لدى اطلاعه على قصائد هذا الديوان، لأنه حسب اعتقادي يقدم لنا خصوصية شعرية ونمطاً رائعاً يمتاز به شعر الدكتور إبراهيم، مع قلة إنتاجه (ولا غضاضة في ذلك) مقارنة بدواوين الشعر التي تغصُّ بها المكتبات العامة والخاصة، والتي الكثير منها غُثاءٌ لا غِناءَ فيه ولا منه بل هو (كالزبد الذي يذهب جُفاءً لا ينفع الناس).

وبرأيي أن الديوان كبير جداً نوعاً وكمّاً من عالم كبير جليل كالدكتور إبراهيم وهو الذي جُلّ اهتمامه ووقته مكرَّسٌ للدعوة إلى الله تعالى حاملاً هموم أمته في واقعها السيء المرير، مجاهداً في سبيل رفعتها وسؤددها لا يألو في ذلك جهداً ولا وقت لديه وليس متفرِّغاً لغير ذلك أصلاً، ألم يكن في خُطبه ودروسه في الإذاعة والتلفاز ملء سمع الناس

وبصرهم وهو يحث على الجهاد في مواجهة العدوان الأمريكي على العراق عام ١٩٩١. هذا وإن الشاعر الـمُجيد (على أية حال) لا يقاس بعدد القصائد وعدد صفحات ديوانه، وإنما بالنوع وليس بالكم، وبالإبداع وليس بالهرطقة والحشو ولغو القول، الذي لا يفهمُه حتى صاحبُه لإغراقه في الرمزية والغموض وخاصة ما يسمى في هذا الزمن الرديء بالشعر الحديث من بعض مدَّعيه، ويجب أن لا ننكر أن في بعضه جمالاً وعذوبة وروعة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن بعض الشعراء الذين دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه وكان لهم صدى ملأ الآفاق، أشهرتهم ربما قصيدةٌ واحدة، أمثال الشاعر العباسي الكبير (ابن زريق البغدادي) برائعته لا تعذليه، والدكتور إبراهيم ناجي برائعته الأطلال.

وشاعرنا الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني (أبو الطيب) إنسانٌ رقيق المشاعر مُرهف الحسِّ تهزه الكلمةُ البليغةُ والموقف النبيل، ويثيرُه الحدثُ الجسيم، وتُشجيه بل تبكيه مصائبُ الناس ومآسيهم، وهو إزاء دينه وأمته ووطنه ثائر متمرد لا تأخذُه في الله لومة لائم، وهذه النفس المتوثِّبة الأبية تنعكسُ في شعره وزناً وقافية وموسيقى ولغة قويةً وأسلوباً جزلاً جميلاً وفكراً عميقاً أخَّاذاً، تربطُها كلُّها عروةُ العقيدة الوثقى التي لا انفصام لها عنده. فهو شاعر مطبوع وخطيبٌ مُفوَّهٌ مسموع، فللكلمة منه وقعُها على الأسماع ونبضها في القلوب.

فَلْنقبسْ بعضاً من هذا الوقع وهذا النبض.

في قصيدة نابضة بالوجد بعنوان (قلب يحترق) مهداة إلى مقام الرسول الكريم ﷺ في مدينته، مكثفة الإيحاء والبيان، نحيل القارئ الكريم إليها في الصفحة (١٥). كما نحيل القارئ الكريم إلى قصيدة (تحية المغرب) في الصفحة (٤٩) وهي من الروائع.

وفي قصيدة رقيقة رائعة بعنوان (نفثه) (جاءت في ديوان في ظلال الأسرة) نوردها هنا كاملة لروعتها وعذوبتها وهي:

(نَفْثَهْ)

عَـــلامَ الهـــوى لا يَبْلُـــغُ الصَّـــفْوَ شــــاربُه

ولا تســـــتوي أَحْلامُـــــه ومذاهبُـــــهْ

تُـــراودهُ الآمـــالُ وهـــي بَعيـــدةٌ فإن قَرُبَتْ كـــانَ الزَّمـــانُ يكاذِبُـــه

وهل يَمْنَعُ الحَـــرَّانُ نَفْثَـــةَ صَـــدْرِهِ بَواحـــاً إذا كـــان الزمـــانُ يُخالبُـــه

وهل يَمْنَعُ الحرانُ دَمْعـــاً تكتَّمـــتْ بواكيهِ حتى ضجَّ بالصَّـــدر ناحِبُـــهْ

ومـــا كـــاتَمَ الأشـــواقَ إلا غَلَبْنَـــهُ وأسبَلْنَ دَمْعاً عَزَّ من قَبْـــلُ جانِبُـــه

فَلَيتَ الرِّضى يُدنيكَ من حَيٍّ أَهْلِهـــا لِتَسْـــعَدَ فـــي دَوْحٍ وظـــلٍّ يُقارِبُـــهْ

وتَسْعَدَ في صُـــبْحٍ يُطِـــلُّ عليكُمـــا وفي الليل ترعانا جميعـــاً كواكبُـــهُ

وفي نَسْمَةِ الصُبْحِ الجَميلِ تمازَجَتْ بِأَنْفاسِـــهِ فاستأْسَـــرَتْهُ أَطايبُـــهْ

وأَسْـــلَمَ لِلَّيـــلِ الطويـــل شُـــجونَهُ وخَفَّتْ على قُرْبِ الـــدِّيار ركائبُـــه

وفي قصيدته (محمد يجاهد على جبال فلسطين) وهـي مـن روائعـه ومـن مطولاتـه يقول:

مـــن معانيـــك يـــا أبـــا الأبـــرار قـــد تلمَّســـتُ عزمتـــي وقـــراري

وعرفت الطريق أن أركب الصعب وأنســـــى مغبـــــة الأخطـــــار

ويقول فيها:

أيها القدس يا منار البطولات ... ويا إرث أحمد المختار

قد جبلناك بالدماء الغوالي ... وحفظناك في العيون الدَّراري

ويقول:

أنا خجلان منك أرض فلسطين ... فَقَيْدي ومعصمي وإساري

أنا خجلان منك أرض البطولات ... فهل تنفح الوغى أشعاري

خجلي أننا مع الحق جهراً ... ومع الليل والهوى في السِّرار

ويقول:

خجلي من ترابها يا فلسطين ... وصوت الشهيد ملء دياري

سبق الطفل والديه إلى الخلد ... وأوفى الأعرابُ بالأعذار

خجلي منك يا ابن خمسٍ وسبع ... وابن خمسين غارقٌ في الدِّثار

وفي قصيدته (مصباحٌ يهزم الظلام):

يشقُّ دُجى الليل جلبابُها ... ويهدي سنى الفجر محرابُها

ومن معدن الطهر أخلاقُها ... ومن جنة الخلد أثوابُها

وفي (تحية لمدينة السلط) مسقط رأسه ومرتع طفولته وصباه.

بين ناءٍ من الزمان وداني ... ارفعوا رايتي وخطُّوا بياني

إيه يا سلط حدِّثينا عن التاريخ ... والعلم والإيمان

حـــدِّثينا عـــن السـيوف العــوالي وبيـــــوت للعلـــــم والعرفـــــان
شـــرفُ السـيف أن يصـون حمـــى العلـــمِ ويحمــــي كرامــــة الإنســـان

وفي زيارة له لأمجاد أمتنا في الأندلس قال في وقفةٍ خاشعة بين يدي قصر الحمراء في قرطبة هزَّتْه من الأعماق.

تقطّع قلبي أن أرى المجــد عاريـــا وتلك القصور الشــامخات خواليـــا
وأن أشهد الحمراءَ قصـــراً منكســـا وقد كان بالشـــمِّ الصـــناديد عاليـــا
وأن أشهد المحـــراب قبلـــة ســـائح وقد كان بـــالقرآن والـــذكر حاليـــا

ومن قصيدته الجميلة (أفراح الشجرة) حيث فيها يقول:

فـــرح الأرض بيـــوم الشـــجرة فـــرح الآمـــال تـــأتي مزهـــرة
فـــرح الأزهـــار فـــي أكمامهـــا نثـــر الطـــلُّ عليهـــا دُرَرَه

وفي مرثاة باكية بعنوان (دمعة على زين الشباب) يرثي بها الشاب المرحوم محمد طريف نجل سماحة الدكتور عبد العزيز الخياط يقول:

غاب عن أهلـــه وعـــن أصـــحابه ومضــــى مُسْـــرِعاً نهـــارُ شـــبابه
فـــارسٌ مـــن رجولـــة وغيـــاث عـــانق المـــوت عـــاثراً بركابـــه
يا زكيَّ الأخلاق والروح ويا نبـــل المعـــاني تجسَّـــدت بإهابـــه

سأكتفي بإيراد هذه النماذج الجميلة وكل شعره جميل لنترك للقارىء الكريم نشوة القراءة والاستمتاع.

❁ ❁ ❁

إهداء إلى مقام سيدي رسول الله ﷺ في مدينة رسول الله ﷺ

قلب يحترق

مَــــنْ هـــذه قَطَعَـــتْ علـــيَّ ظُنـــوني
وَجلَــتْ مـــن الشـــكِّ المُريـــبِ يقينـــي

ورأيـــتُ آيـــةَ ربِّهـــا فـــي خَلْقِهـــا
قـــد صـــاغَها فـــي أحْسَـــنِ التَّكْـــوين

شـــمسٌ مـــن الحُسْـــنِ البـــديعِ تَبرَّجَـــتْ
للعـــــارفين بِســـــرِّها المكْنـــــون

يُنْســـيكَ مَبْسَـــمُها وضـــاحكُ ثَغْرِهـــا
أن الخليقـــةَ أصْـــلُها مـــن طـــين

خَرَجَـــتْ تُـــدِلُّ بِســـحْرِها وبِعُطْرِهـــا
وفُتونهـــا قـــد فـــاقَ كـــلَّ فتـــون

عِطْـــري مـــن البَلَـــد الحـــرامِ وطيبِـــهِ
ومـــن المدينـــةِ قـــد كَحَلْـــتُ عُيـــوني

وهــوايَ حيــثُ ثــوى الحبيــبُ المصــطفى
وتشــــــوُّقي وتــــــأوُّهي وحنينـــــــي

وشـــفاءُ صـــدري يـــومَ أحظـــى باللِّقـــا
ويـــزولُ عـــن عينـــي حِجـــابُ الطِّـــين





الباب الأول

قصائد لفلسطين

فلسطيني

وأحفــظُ عهــدَها المحفــورَ فــي قلبــي وفــي أرضــي وفــي دينــي

فلســطيني، ومهمــا حــاولوا طمْســي وتــذْويبي وتــدْجيني

ســأبقى ذلــك الجبــارَ أحفــظُ عهــدَ حطــين

وألعــنُ كــلَّ مــن قــد بــاعَ شــبراً مــن فلســطيني

لِقُدْســي عهــديَ المجبــولُ فــي أرضــي وفــي دينــي

محمــدُ صــاحبُ الإســراءِ نحــو القــدسِ يــدعوني

وآلافٌ مــن الشــهداءِ رَوَّوْا أرضَ حِطْــين

فــلا شــرقٌ ولا غــربٌ عــن الأقصــى سيُقْصــيني

ولا تَبَــعٌ لهــمْ خَــوَلٌ نــواطيرُ البســاتين

زعامــاتٌ مزيَّفــةٌ مــن الإسْــفِنْجِ والطــين

تــداعتْ فــي مخادِعِهــا وحزَّتْنــي بســكيني

فلســطيني فلســطيني فلســطيني



معاول إسرائيل

معاولُ إسرائيلَ في الحرم القدســـي وأهلُ الحمى لا هون في الرقص والدَّنَس

نُجَـــدِّدُ أفراحـــاً ونُحيـــي لياليـــاً على مأتم الأمجاد تُنْحرُ في القدس

وماذا على الأقصى يُعَرَّى ويُستبى إذا كنتُ أُكسى من حرير ومن وَرْس؟!

وماذا على الأَنْفاق تُهْـدَمُ (أُسَّـهُ) وقصري مُنيفٌ يَجْتلي طلعةَ الشـمس؟!

وماذا على صوتِ المُؤذِّنِ مُعْـوِلاً وتُشدى له الألحانُ في حانةِ الـرجس؟!



أردننا يا غابة الأسد

من وحي قوله عليه الصلاة والسلام: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فتقتلوهم أنتم شرقي نهر الأردن وهم غربيه":

أردنُّنـــا يـــا غابـــةَ الأســـد[١] يـــا موئـــل الأبطـــال للحشـــد
أســـيافُنا لـــم تَـــرْضَ بالغِمـــد وعيونُنـــا كحـــلاءُ بالسُّـــهد
قـــد أقسَـــمَتْ ألا تـــرى غَمْضـــاً حتـــى تفـــي لله بالعهـــد
فتـــردَّ أقداســـاً لأمتهـــا مســـرى النبـــي وســـاحةَ المهـــد

* * *

أردنُّنـــا يـــا غابـــة الأســـد يـــا موئـــل الأبطـــال للحشـــد
يـــا قصـــةً للنصـــر نكتبُهـــا في السهل، في الأغوار، في النَّجْد
بـــدماء أبطـــالٍ ومـــا وهبـــوا لله للتـــاريخِ للمجـــد
بِعَوْنـــاكَ يـــا رحمـــنُ أنفُسَـــنا حتـــى نفـــوزَ بـــأكرمِ الوعـــد
لا ننثنـــي والله واعـــدُنا بالحسنيين ـ النصـــرِ ـ والخلـــد

* * *

أقـــرَ الســـلامَ علـــى أحبتنـــا في القدسِ في نـــابلسَ فـــي اللـــد
والموعـــدُ المعـــروف يرقبُنـــا والنـــار تـــذكي مشْـــعَل المجـــد

---

(١) لحنتها الإذاعة الأردنية وبثت على الهواء.

صــــبراً فلـــن يَفْـــري عزيمتَنـــا بـــأسُ العـــدو وكَـــرَّةُ الوغـــد

تـــــتحطم الأصــــنامُ خاســــرةً من نــار عَــزْمِ الصــابرِ الجَلْــد

وَدَمُ الشــــهيد وُقـــودُه حِمَـــمٌ ستضـــيىءُ منـــه منــائرُ المجــد



براً بعهدك يا أبا الزهراء

تحية للانتفاضة المجاهدة:

عرّج عن الأعرابِ في الصحراءِ ... يتوسدون نداوةَ الغبراء
متخلفين عن الجهادِ قتالُهم ... عبْرَ الإذاعةِ في ضُحىً ومساء
وأذكرْ وراء النهرِ شعباً ثائرا ... منحَ الحياةَ كرامةَ الشهداء
السالكين على طريق محمدٍ ... الصاعدين مدارجَ الجوزاء
الكاتبين عهودَهمْ بدمائهم ... بِرّاً بعهدكَ يا أبا الزهراء
الشعبُ ثارَ كبارُه وصغارُه ... يا فرحةَ الآباءِ بالأبناء
متسربلين دمَ الشهادةِ والعلا ... متسابقين لِجنةٍ فيحاء
ولدي، خُذِ الحجرَ الكريمَ مُجاهداً ... واضربْ به يا زينةَ الأبناء
ولدي فديتُكَ لَيس يَحْمي موطني ... ألا بنوهُ على طريقِ فداء
سبقَ الحفيدُ الوالدين وزَغْرَدَتْ ... حورُ الجنانِ لفارسِ الهيجاء
غنُّوا لنا وترنَّموا بجراحِنا ... ليس الجهادُ بِمِعْزَفٍ وغِناء
إن الجهادَ هو الحديدُ مقاتلاً ... وهو الحجارةُ تصطلي بدمائي
أأموت في ظمئي على أرض الحمى ... وأخي هناكَ على معين الماء!!
ما الشعبُ في لفحِ الكفاحِ مجاهداً ... كالقاعدين بخيمةِ الضُّعفاء
يرضى الحَمامُ بسجعه ونُواحِه ... والصّقْرُ يملكُ عِزَّةَ الأجواء

حمل الكتاب ومدفعا

مهداة لروح الشهيد عز الدين المصري وإخوانه الشهداء الأبطال في فلسطين:

حمل الكتابَ ومِدْفعا قهرَ العدوَّ وأوجعا

نادى بصوت المصطفى لن نُستَذلَّ ونخضعا

جددتَ عزَّ الدينِ عزَّ الدينِ فاجتمعا معا

هو مبدأ وقذيفة رفع الأذان وأسمعا

الله أكبر من فمي

الله أكبر في دمي

زلزالُها من مِعْصَمي لن أستذلَّ وأخضَعا

بقذائفي... بحجارتي...

بالراجمات الحُوَّمِ

سأعيد مجد المسلم

جسدي تناثر مثل قلبي مثل تلك الأنجم

يهدي الشعوبَ لربها ويُضيءُ نهجَ المسلم

هذي الطريقُ وما سواهُ خديعةٌ من أرْقم

خَدَعَتْكَ يا شعبي الأراقمُ مُجرماً من مجرم

واليوم قد بان الطريقُ على الصراطِ الأقوم

الله أكبر من فمي

الله أكبـــــــــــــــــر فــــــــــــــي دمـــــــــــــي

زلزالُهـــــا مـــــن مِعْصَــــمي لـــــن أســــــتذلَّ وأخضَــــعا

بقـــــــذائفي... بحجـــــــارتي...

بالراجمـــــــــــات الحُـــــــومَّ

ســـــأعيد مجــــــد المســـــلم

فليخســـــأ العمــــــلاء حــــــراس العــــــدو المجــــــرم

ولتحـــــــرق الأوراق صـــــــاغوها بليـــــــل مظلـــــــم

كتبـــــوا بهـــــا رِقّـــــي وبـــــاعوني بـــــبعضِ الــــدِّرهم

بـــــاعوا بهـــــا الأوطـــــان والأحيـــــاء حتـــــى أعظُمـــــي

واليـــــوم تنـــــتفض البطولـــــة يـــــا حـــــداء الأنجـــــم

الله أكبــــــــــــــــر مـــــــــــــن فمـــــــــــــي

الله أكبــــــــــــــــر فــــــــــــــي دمـــــــــــــي

زلزالُهـــــا مـــــن مِعْصَــــمي لـــــن أســــــتذلَّ وأخضَــــعا

بقـــــــذائفي... بحجـــــــارتي...

بالراجمـــــــــــات الحُـــــــومَّ

ســـــأعيد مجــــــد المســـــلم

هُبِّـــــي ريـــــاحَ الخُلـــــد مـــــن عطـــــرِ النبـــــي الأكـــــرم

واســـــتقبلي روح الشـــــهيد وفـــــى بعهـــــد المســـــلم

لن يُهدَمَ الأقصى ونحـن فـداؤه، صلّي على الهادي الحبيب وسلّمي

❁ ❁ ❁

رحل الفدائيون عن طرابلس ـ لبنان ١٩٨٣

تنفيذاً للمخطط الصليبي الأمريكي اليهودي فكانت هذه النفثة

شرِّدوهمْ في كلِّ أرضٍ ووادي　　وانثروهمْ كحفنةٍ من رمادِ

واطمُسوا القدسَ واستبيحوا حِماها　　واتركوا بيتَ أحمدٍ للأعادي

عبثاً يفعلون فالجرح نارٌ　　ضرَّمَتْهُ مراجلُ الأحقادِ

يا طرابلسَ يا نداءَ البطولات كم ودَّعْتِ بالأمسِ من أمجادِ

خرجَ الجندُ كالأسارى على ظهرِ سفينٍ مُنَكَّسِ الأعوادِ

خرجوا يحملونَ ميراثَ شعبٍ　　في حنايا القلوبِ والأكبادِ

خرجوا يحملون أضواءَ فجرٍ　　يمسحُ الليلَ من أسىً وسوادِ

خرجوا يوقدون مِشْعَلَ مجدٍ　　خرجوا يوقدون نارَ جهادِ

يا طرابلسُ كم كشفتِ وعرَّيتِ لِحُكْمِ التاريخِ من أوغادِ

خدعوا الناسَ أنهم عربٌ أقحاحُ حتى انتهوا إلى ميعادِ

وجنودَ العدوِّ في خندقِ الغَدْرِ　　يدكُّونَ مَعقِلَ الأمجادِ

باطنيون واستباحوا مع اليهود أرض الآباءِ والأجدادِ

❁ ❁ ❁

محمد ﷺ . يجاهد على جبال فلسطين

من وحي ذكرى المولد النبوي الشريف

مــن معانيــكَ يــا أبــا الأبــرار　　قــد تلمَّسْــتُ عَزْمَتــي وقــراري
وعرفــت الطريــق أن أركــبَ الصــعبَ وأنســى مغبَّــة الأخطــار
يــأملون التحريــرَ فــي سِــلمِ "بيريــزَ" وينْسَــوْنَ خِدْعَــةَ الكفــار
كلهــمْ فــي الطريــقِ أبنــاءُ صــهيونَ فجلــدُ الأفعــى، وجلــدُ النَّمَــار
أيها العُرْبُ قــد ســلكتُ طريقــي　　فاســلكوها علــى حِــدادِ الشِّــفار
أيها العُرْبُ قــد عرفــت طريقــي　　فتعــالواْ وفكِّــروا بــالقرار
قــد عرفنــاهمُ جميعــاً يهــوداً　　شرقُهُمْ مثلُ غَربِهمْ فــي الضِّــرار
جمعَــتْهُمْ أحقــادُهم فاســألوا التــاريخَ ينبــيكمْ مــن الأســرار

* * *

أشــرقي قــدسُ أحمــدٍ مــوطَن الــروحِ مَــلأتِ التــاريخَ بــالأنوار
أشــرقي أرضُ غــزةَ الخيــرِ بــالنُّورِ تقــدَّمتْ موكــبَ الأحــرار
يــا جهــادَ الأبطــالِ فــي أرض نــابلسَ ســلامٌ علــى جبــالِ النــار
يــا جهــاد الخليــلِ أعظــمْ بأبطالِــكِ يُحْيــونَ سُــنَّةَ المختــار
يــا جنــينَ الجهــادِ حــيٍّ إمامــاً　　كان في الحــقِّ باعــثَ الأعصــار

يا أبـا زيـدِ يـا فـؤادُ سـلامٌ[١] ضمَّخَتْه مشاعرُ الأكبار
أنت في السجن قائدٌ وإمامٌ كلماتُ الأمامِ فوق "الأسار"

* * *

يا ابن ياسينَ[٢] أحمدُ الخيرِ في غزَّةَ أعظمْ بالصارمِ البتَّار
أنت قلبٌ أقوى من المرضِ العاتي أعطى الحياة للتيار
جسمهُ مقعدٌ وفَجَّرَ أرضاً من جهادٍ وثورةِ الإعصار
هكذا تصنعُ العقيدةُ يا قومُ فهبُّوا لنجدةِ الأحرار
وشهيدٌ يمضي وراءَ شهيدٍ كورودِ الربيعِ كالأزهار
حَولَ مسرى النبي تقطفُ زيتوناً ونصراً للفارسِ المغوار
أزهرتْ أرضُها المباركُ بالأمجادِ أو أينعتْ بخيرِ الثمار
بالزغاريدِ والدموعِ الغوالي يَمْهَرون الشهيدَ عِطْرَ الديار

* * *

أيها القدسُ يا منارَ البطولاتِ ويا إرثَ أحمدِ المختار
قد جَبَلْناكِ بالدماءِ الغوالي وحفظْناكِ في العيون الدراري
فأشِعِّي منها على العُرْبِ مجداً وابعثيهم من رقدةٍ وقرار
أنتِ يا قدسُ صنوَ كعْبتِنا الزهراءِ في دين أحمدَ المختار
أنتِ جزءٌ من ديننا قد رضعنا حُبَّها في الصباحِ والأسحار

---

(١) العالم المجاهد محمد فؤاد أبو زيد.

(٢) الإمام المجاهد الشهيد أحمد ياسين رحمه الله تعالى.

وفلسطينُ ساحةُ المسجِدِ الأقصى والشامُ كُلُّها في مدار
هذه أردُنُ البطولةِ والمجدِ تنادي أبناءها للثار
لا يَفُكُّ الميثاقَ نهرٌ كريمٌ هو شريانُ وِحدَةٍ وفَخار
وحدةِ الضفتين دينٌ وعهدٌ صادقٌ في المصيرِ والأقدار
يا جبالَ الأردنِّ والجيشُ فيها عربيٌّ الهوى كريمُ النجار
هو للمصطفى ومسراهُ درعٌ هو غيظُ العدى وحامي الذِّمار

***

أنا خجلانُ منكِ أرضَ فلسطينَ، فَقَيْدي ومِعْصَمي وأَساري!
أنا خجلانُ منك أرضَ البطولاتِ فهل تَنفَحُ الوغي أشعاري
خَجَلي أننا مع الحقِّ جَهْراً، ومع الليلِ والهوى في السِّرار
هذه أمةٌ تعيشُ قضاياها بِجَمْعِ الدينارِ والدولار
هذه أمةٌ تُقيم التماثيلَ لمن أوسعوا لها بالضِّرار
سيدَ العُرْب نحن أحْوَجُ ما كنا لِهَدْيِ المباركِ المُختار
سيدَ العرب قد تَمَزَّقَ نادينا وعاثتْ عصابةُ الأشرار
أصبح الدينُ عندهم رجعَ تاريخٍ وغاصوا بالرِّجْسِ والأوزار
سيدَ الرُّسْلِ من جمال معانيكَ توافي بشائرُ الأمطار
هي سُقيا خيرٍ وسُقيا قلوبٍ حفِظَتْ عهدَ سَيِّدِ الأبرار
فالربيعُ الحبيبُ في جبلِ الزيتونِ يرنو لأهلِنا في المزار
أين مَن يبعثُ الربيعَ مع الآمال في وحدةِ الجهادِ الضَّاري

أيــن مَــنْ يرفــعُ العُقــابَ رايَ رســولِ الله فــي يــوم شــدةٍ وكَــرار
أيــن مــن يطــردُ الهمــومَ مــع اليــأسِ وينضــو ســوادَ ليــلٍ ســاري
أيهــا القــادةُ الكــرامُ ســئمنا وكفَرْتــا منــاهجَ الكفَّــار
وعرفنــا الطريــقَ أبلــجَ كالصــبحِ ينــادي لشــرعةِ المختــار

* * *

خَجَلــي مــن تُرابِهــا يــا فلســطينُ وصــوتُ الشــهيدِ مــلءُ ديــاري
ســبقَ الطفــلُ والديــهِ إلــى الخلــدِ، وأوفــى الأعــرابُ بالأعــذار!
خَجِلٌ منك يا ابنَ خمــسٍ وســبعٍ، وابنُ خمسينَ غارقٌ فــي الــدِّثار!
نتغنَّــى بمــا بــذلتَ وضــحَّيتَ وأنطقــتَ صــامتَ الأحجــار
غيــر قلــبٍ أشــد مــن قســوةِ الصــخرِ تعــامى عــن ثــورةِ الأحجــار

* * *

حَسِبوها شهراً وشهراً وتمضــي، حَسِــبوها تجــارةَ السمســار
وحســابُ الشــعوب غيــرُ حســاب، الأربــاحِ والــدولار
وهنــاكَ الأبطــالُ تَحْسِــبُ مــاذا قــدَّمتْ للنبــيِ مــن أنصــار
والتقــتْ قدسُــنا بيافــا وحيفــا كلقــاءِ الأحبــابِ بعــدَ انتظــار
عانَقــا المجــدَ فــي طريــقِ رســولِ الله أعْظِــمْ بمــنهجِ الأحــرار

* * *

أيهــا الحــاكمونَ يــا قــادةَ العُــرْبِ ســلامٌ مــن خالــدٍ ونــزار
خالــدٌ عــانقَ الشــهادةَ والقــرآنُ فــي صــدره وســامُ فَخــار

ونـــزارٌ طفــلٌ تملَّــى مــن الحُسْــنِ وأهــدى دِمــاهُ للإعصــار

سوف يحكي التاريخُ عنا وعــنهم ... مــا صــنعنا لثــورةِ الأحجــار

وحِّــدُونا فقــد كفانــا ضَــياعاً ... أدرِكونــا وأســرعوا بــالقرار



بنت فلسطين... شرف الإسلام

أمُّ الأبناءِ الستهْ... صانعةُ المجد... وهازمةُ الليلِ بنور القرآنْ...

نظرتْ من نافذةِ الشباك...

وشاهدتْ الغازي المحتلَّ يجوسُ الدارَ، ويقطعُ أزهارَ البستانْ...

ويقتلُ أطفالَ الأوطانْ...

عُمْرُ الغرسةِ في بستاني أربعُ سنواتْ...

عُمْرُكَ يا طفلي من عمرِ الثورةِ أربعُ سنواتْ...

ضَرَّمَها إخوانُك في غزةَ، والقدسِ، ونابلسَ، وبيسانْ...

أبنائي سته...

وعمرُ انتفاضةِ شعبي أربعُ سنواتْ...

يا ولدي عمرُكَ من عمرِ الثورةِ أربعُ شمعاتْ...

وغداً نحتفلُ جميعاً في ميلادِ الثورةِ وفي ميلادِك...

وفي ميلادِ الأبناءِ السته... وميلادِ أبيك وأمّك... وميلادِ الشعبِ جميعاً...

وُلِدَ الشعبُ جميعاً يومَ الثورةِ... يومَ انتفضَ الشعبُ على المحتلْ...

وودَّع ليلَ القهرْ... وليلَ الذلْ...

ما أعظمَ أحجارَ فلسطينْ، فجَّرتِ الطوفانْ...

مَسحتْ آلامَ الأوطانَ... ورفعتْ راياتِ القرآنْ...

يا ولدي عُمرُكَ من عمرِ الثورةِ أربعُ شمعاتْ...

سأضيءُ لك الشمعاتِ الأربعْ...

وسأُشْعِلُها من زيتٍ لا يخبو نورُهْ...

من مسجدِ هذا الحيْ... من زيتِ الزيتونِ النابتِ في أرضِ الأقصى...

من نورِ القرآنْ...

وأُغسِّلُكمْ وأزيِّنُكمْ يا أبنائي الستة لنحتفلَ جميعاً...

في بلدِ الثورهْ...

وأجيءُ لكمْ بهداياكُمْ أغلى ما أعطتْ أمٌّ لبنيها في زمنِ النِّسْيانْ



الأم الشهيدة

وقد قامت في عملية استشهادية وهي أم لست أطفال:

قارورةُ عطرٍ من عطر الجنهْ... ومع الخنجرْ... وثيقةَ عهدٍ مخطوطهْ بدمي الأحمــر...
بنتُ فلسطين كلِّ فلسطين... مُمْتَدُّ النهرِ إلى البحرْ مصبوغ بــدمي الأحمــر...
... حملـــت خِنْجرِهـــا... وانطلقـــتْ بهـــديَّتِها... صـــوتِ الإيمـــانْ
حَمَلَتْهُ لتقتل فيه الجُرذانْ... قضموا الزيتونَ وجاسوا في الدار خرابا...
قطعوا أزهار البستانْ...
حملتـــهُ لتـــدخلَ فـــي التـــاريخِ مـــع الخنســـاءِ وخولـــةَ... وأهـــلِ القـــرآنْ
حملته لتدخل سوقَ الجنةِ... وتُحضِّرَ للأطفالِ هداياهُمْ من سوق الجنهْ...
أجملُ ما أهدت أم لبنيها... ثوبَ شهيدهْ ببيتِ المقدسِ مصبوغاً بدمِ الأوطانْ...
في عيد الثورةِ لما انتفضَ الأيمانُ على الكُفرْ... والشعبُ الصابرُ خلفَ النهرْ...
يمسحُ كلَّ معاني الغدرْ...
غدرِ السمســارِ... وغــدرِ البــائعِ... وغــدر الساســةِ...
وغدرِ الشرقِ... وغدرِ الغربْ
أغمـــدتِ الخنجـــرَ فـــي صـــدرِ الغـــازي...
في عيد الثـــورةِ لمـــا انـــتفضَ الأيمـــانُ علـــى الكفـــرْ...
ودخـــلَ المصـــحفُ معركـــةَ المصـــحفِ...

ودخلَ الأقصى معركةَ الأقصى...
وسقى أبناءُ الأقصى تربتَهُ الحمراءَ بدماءِ الشهداءْ...
أغمدتِ الخنْجَرَ في صدرِ الغازي...
ومضتْ للجنهِ... وعادتْ لبنيها الستهْ...
بملابسِ أهلِ الجنه...
ليكونَ العطرُ الفواحُ من دمِها المعطاءِ...
قارورةَ عِطْرِ الشهداءِ وهديةَ كلِ الأبناءِ...
وفخرَ جميعِ الأباءِ... يا أختَ نَسيبةَ والخنساءِ...
تمضي أمُّ الأبناءِ الستهْ... بثيابِ شهادتِها الحمراءِ...
نحو الكعبةِ تتوضأُ من زمزمْ...
وتصبُغُ أثوابَ الكعبةِ بِعطرِ شهادتِها الأحمرْ...
وتنادي شيخَ المسجدِ قُمْ أعلنْ للدنيا...
أن جهادَ الكفَّار فريضهْ...
وأن طريقَ حبيبِ اللهِ من الكعبةِ للأقصى...
صار مُحاطاً في قُطّاعِ الطرقِ وعبادِ الأوثانْ...
وأن الحرمَ ينادي أهلَ الإسلامِ تعالواْ...
أعداءُ محمدَ سكنوا أرض محمدْ... أرضَ الحرمين...
قتلوا المسلمَ في أرض الإسلامْ...
عاثوا ظلماً وفساداً في أرضِ الطهرِ...

الممتدِ من الكعبةِ للقدسِ...

فأين رجالُ الفتحِ... وأين أباةُ الضَّيْم...

وأين عزيزُ النفسِ... يحطِّم هذي الأوثانْ...

يا أمَّ الأبناءِ الستةِ يا شرفَ الإسلامْ...

تبقى روحُك معنا تصنعُ أمجادَ الإسلامْ...

لتَصبغِ في دمكَ الفوَّار أعلامَ النصرِ...

ونصنعُ من صوتِ الأطفالِ نشيدَ النصرْ...

عادت أمي بهداياها...

عادت من سوق الجنهِ...

عادت في ثوبِ الشهداءِ وعطرِ الشهداءِ...

عهداً يا أمي لن نبخلَ، سأسدِّدُ سهمي للمقْتلِ...

عَرَّيْنا عُباد المنْجلِ...

عَرَّيْنا عمالَ مضخَّاتِ النفطِ لدى البيتِ الأبيضِ...

عَرَّيْنا أبطالَ التحرير الكاذبِ في الجَوْلانِ، وفي لبنانَ، وفي تدمرَ...

عَرَّيْنا كذَّاب تميمٍ وسُجاح والسَّحرهْ...

عَرَّيْنا فرعونَ الطاغوتَ ينادي بالصوتِ الداكنِ...

من غرسوا أعلامَ العُربِ مع العَلَمِ الأمريكي بحفرِ الباطنِ...

لا يقدر هذا الباغي أن يطفىءَ نورَ اللهِ...

في بغدادَ وفي القدسِ وعمانْ...

صوتُ الشعبِ الزاحفِ نحو القدسِ وبيسانْ...

وإرادةُ شعبٍ قد آمن بالقرآنْ...

وأن طريق القدس جهادٌ وسنانْ...

وأن الأبناءَ الستةَ والأمَّ العملاقةَ أقوى من كل أساطيلِ الطغيانْ...

يا أماً للأطفال الستْ صارتْ أما مثلاً للشعبِ المملوءِ بنورِ الإيمانْ...

أبناؤك كلٌّ شبابِ فلسطينَ وشبابِ الإسلامْ...

دمكِ الفوارُّ عهدُ الله وعهدُ الإيمانْ...

سيزَيِّنُ يومُ النصرِ طريقَ الأبطالْ...

ويعلِّمُ كيف تُربِّي الأمُّ المسلمةُ الأجيالْ...

تربَّتْ في مدرسةِ القرآنْ...

ستبقى أمُّ الأبناءِ الستْ، بنتَ الإسلامْ...

بنتُ القدسِ تحفظُ عهدَ الأقصى عهدَ الإسلامِ، وتدعو الأبناءَ جميعاً في عمانْ...

هيَّا إن طريقَ النصرِ قريبٌ وموعِدُنا في الجنةِ حوضُ العدنان...



حريق الأقصى

بمناسبة حريق المسجد الأقصى شهر آب عام ١٩٦٩:

يـــا حريقـــاً ضـــرَّمتْ نيرانَـــه ... عصـــبةُ الغـــدرِ ببيـــتِ المقـــدِس

أيُّ نـــارٍ أكلـــتْ مِنبَـــرَهُ ... وهو في القيدِ رهـــينُ المحْـــبَس؟!

أيـــن نـــورُ الـــدين قـــدْ هيَّـــأَهُ؟ ... قبلَ فَتْحِ القدسِ... فـــتحُ الأنفـــس

وصـــلاحُ الـــدين قـــدْ أرْكَـــزه ... بحـــرابِ الفـــتْحِ يـــومَ القُـــدُس

لبَّيْـــكَ ربـــي لـــن نـــذلَّ ولـــنْ نَضِـــلَّ ولـــنْ نهـــونْ

لبَّيْـــكَ ربـــي المســـجدُ الأقصـــى تقطَّـــع مـــن حريـــقِ الغاصـــبين

لبَّيْـــكَ ربـــي قـــد أجابـــتْ صـــرخةَ الأقصـــى جمـــوعُ المســـلمين

لبَّيْـــكَ ربـــي بالجهـــادِ فَمُـــنَّ بالنّصْـــرِ المبـــين



دخول الانتفاضة عامها الرابع

دخلت الانتفاضةُ عامها الرابع، وقدر بنت فلسطين كقدر ابنها أن يستقبلا كل يوم زادهما من الجراح والمتاعب والمداهمات والتخويف والكسر والضرب والسجن والتجويع والإرهاب، صابرين محتسبين، وبنت فلسطين صابرة محتسبة، تقول:

تعوَّدْتُ مسَّ الضرِّ حتى ألفتُه[1]	وأسلمني عزُّ الجهادِ إلى الصبر
وصيَّرني يأسي من الناسِ راجياً	بحُسْنِ صنيعِ اللهِ من حيث لا أدري
تُفَجِّرُ آمالي حجارةُ موْطني	وطفلٌ رضيعٌ قد ضممتُ إلى صدري
أناغيهِ باسمِ الله حباً ورحمةً	ليُدرِكَ باسم اللهِ في غَدِهِ ثأْري
وأُرْضِعُه حبي لأرْضِي وقدْسِها	ليصنعَ من أرضي ومن حبِّها فجري
بُنَيّ حبيبي هذه الأرضُ أرضُنا	حجارتُها أقوى من النارِ والقهر
وحفنةُ تُرْبٍ من فلسطينَ نارُها	ستوقظُ أرضَ العُرْبِ بالأملِ البِكْر
وفي كلِّ شِبْرٍ من ترابِ بلادِنا	دماءُ شهيدٍ طيِّبِ العِطْرِ والذكر
أبوكَ هنا ضحَّى وجدُّك قَبْلَهُ	على دَرْبِهمْ تمضي إلى شرفِ الدهر
وإن سلَّم الأعرابُ أرضي وقُدْسَها	فيا خِزْيِهمْ في ساعةِ الهَوْلِ والحَشْرْ
سيعلمُ أشياخُ العروبةِ أنني	أُحاسبُهم يوماً وأخرجُ من قبري
وأقطعُ أيديهمْ بحدِّ حرابِة	وقد أفسدوا في البرِّ والجوِّ والبَحْرْ

(١) من مطلع قصيدة لشاعر.

سلامٌ على الـذِّكْرِ الحكـيمِ وآيـهِ سلامٌ على المحرابِ يبكي من الهَجْرِ
سلامٌ على أهلِ المُحَصَّبِ والحِمـى سلامٌ على الرُّكنِ اليمانيِّ والحِجْـر
سلامٌ على العُبَّـادِ يبكـون خُشَّـعاً وقد شهدوا الأعداءَ في كَرَّةِ الغَـدْر
سلامٌ على طـه وياسـينَ والعُـلا سلامٌ على البيتِ الحرامِ إلى الفجر
سلامٌ إلى أن يبعثَ المجـدَ فـارسٌ إمـامٌ ينـادي للجهـادِ وللـذِّكر
وأرفـعُ آيَ اللهِ فـي كـلِّ بلـدةٍ وأستقبلُ التكبيرَ في ساحةِ النَّصـر
يقـول جبـانٌ قَطِّعوُهـا وسـلِّموا فدولةُ ريحا قد تؤول إلـى أمـر!
فلسطينُ قلبـي خـافقي لا أبيعُهـا وريدي وشرياني من النَّهر للبحـر
أأقطـعُ شـرياني وأحيْـا بدونـهِ فتلك لعمـرُ اللهِ قاصـمةُ الظهـر
سأحفَظُها مثـلَ النبـيِّ وصـحبِهِ نموتُ ونحيا في منابِتِهـا الخُضْـر



مؤتة والقدس

أقامت وزارةُ الأوقاف في الأردن سنة ١٩٧٢ احتفالاً في ذكرى غزوة مؤتة وكانت هذه الأبيات:

أيَّ يومٍ يعودُ من بعد ألفِ ومئاتِ السنين غضاً جديدا

إنه يومُ مؤتةَ الخالد الفردَ تحدى الأيمانُ فيه العديدا

إنها مؤتةُ التي كتبتْ الأصحابُ فيها درساً مع المدى مشهودا[1]

إنها قصةُ العقيدةِ لا تفنى ولحنُ الإيمانِ يبقى نشيدا

إنها رايةُ العقيدةِ لا تبلى ويبقى لواؤها معقودا

* * *

ودموعُ النبيِّ تذرفُ في طَيْبَةَ يا لَلدموعِ تبكي الشهيدا

وشهيدٌ يمضي وراءَ شهيدٍ يتبارَوْنَ للسماءِ صعودا

جعفرٌ قد مضى وزيدٌ وعبد الله قد ألهبَ الكِفاحَ قصيدا

* * *

ربِّ عفواً إذ زُرْتُ مؤتةَ والأقصى أسيرٌ يئنُّ يشكو القيودا

أنا ما زرتُها لأنسى جِراحي بل لأُذْكي جُرحِي وقلبي وُقودا

لأشُمَّ العبيرَ نَضْحَ لُيوثٍ قد قضواْ ها هنا وعاشوا خلودا

لأُعيدَ الهُتافَ يا جنّةَ الخُلدِ أَطِلِّي فقدْ سئمْتُ القُعودا

(١) المشهد اسم مكان المعركة وهو معروف عند قرية المزار في محافظة الكرك.

وماذا بعد غزة

سلامٌ علـــى أُمٍّ تـــوارى رضـــيعُها وتشكو بني الإسلامِ هل ضيَّعوا دمي

سلامٌ علـــى أبطـــالِ غـــزة هاشـــمٍ صواريخُهُمْ تحكي بطولات مســـلم

سأثأرُ ممن باعَ قدسي ومســـجدي وسلَّمها وابتـــاعَ مجـــدي بـــدرهم

سأَصْدُقُ قولَ المصطفى في يَهودِها لتنطقَ أحجـــاري تقـــولُ تقـــدّمي

سلامٌ علـــى أُمٍّ تـــوارى وحيـــدُها وتهتفُ للرحمن روحي وأعظمـــي

فداءٌ لبيتِ القدسِ مســـرى محمـــدٍ وإنا علـــى عهـــد النبـــي المكـــرَّم



نداء الأرض...

في أرضنا المحتلة... تمت الخطبة والعقد... وكان حبهما قوياً صادقاً... ثم بدا له قبل الزواج.. أن يخرج مهاجراً إلى بلد أجنبي.. حيث عرض عليه عمل براتب مغرٍ.. وفيلا واسعة وسيارة فارهة.

وصعق عندما رآها ترفض هذا النعيم وتصر على البقاء في الأرض... تواجه مع أهلها كيد العدو وإرهابه... وهم يقاومون مؤامرة تهجير الأهل وإخلاء الأرض...

وبين إصرارها وإصراره... اتفقا على فسخ العقد عند قاضي الشرع.

وفي المحكمة.. بكى.. وبكت.. وكان وفاؤها للأهل والأرض أقوى من دموعه وتوسلاته بالنزوح والهجرة.

ومن هذه الصورة... وفي مجلس القاضي يسجل وثيقة الطلاق... والدموع تنهمر بغزارة... كانت هذه القصيدة:

ما بين دمعتِها ودمعتِه ... وقَفَتْ تُطلُّ على رجولتِه

قد كنتُ أحسبُ صرحَهُ جَبَلاً ... حتى صحوتُ على حقيقتِه

يا كاذب الدمعاتِ تذرفُها ... يا قاتلاً يبكي ضحيَّتَه!!

الأرض ليس نشيدَ أغنيةٍ ... نلهو على ألحان نغمتِه

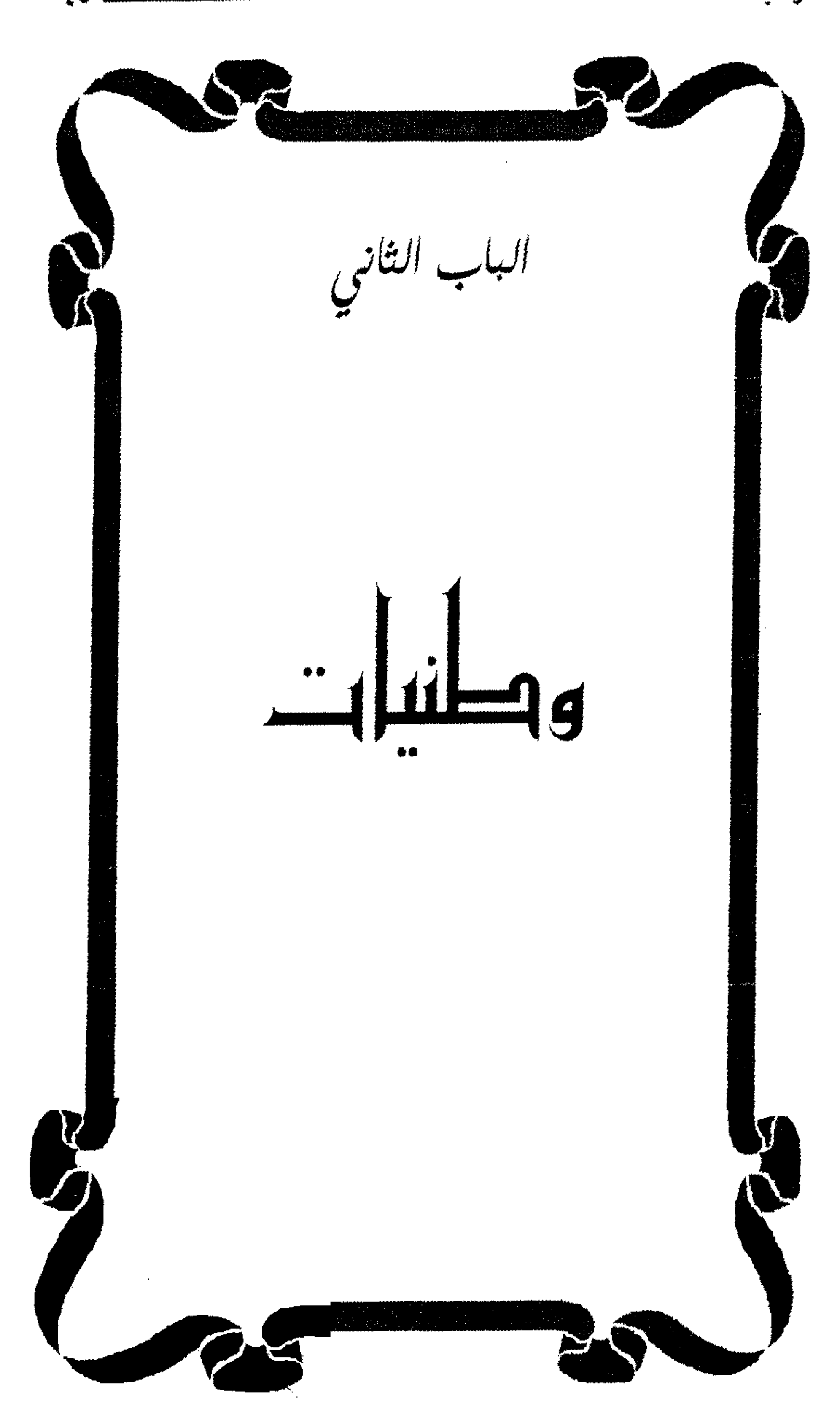
الأرض ليس بكاءَ مغتربٍ ... يبكي على آلام غربتِه

الأرض ليس لهاثَ مرتزقٍ ... يسعى إلى تجميعِ ثروتِه

الأرض ليس قميصَ متَّجِرٍ ... يرفو به أعلامَ دولتِه

الأرضُ تصــميمُ الرجـــال علـــى دحـــرِ العـــدوِّ وكســـرِ شـــوكتِه
الأرض أســــــتاذٌ ومدرســـــــةٌ تســـتوقفُ التـــاريخَ كِلْمتُـــــه
الأرض مســــجُدها وعالِمُهـــــا ســـتزلزلُ الطغيـــانَ خُطَبتُــــه
الأرض فــــلاحٌ ومزرعــــــةٌ تســـتنبتُ التـــاريخَ غرسَـــتُه
الأرض نجـــــارٌ وحرفتُـــــه بوابـــةُ التـــاريخِ صـــنْعَتُه
الأرض هـــذا الوجـــهُ أعرفُــه من لفح شمسِ القـدسِ سُـمْرَتُه
بطـــلٌ يصـــولُ علـــى معاقلِهـــا لله... للإســــلامِ وقْفَتُـــهُ
متفـــــردٌ بِجِـــلادِهِ بطـــلٌ يتتبَّـــعُ التـــاريخُ خُطوتَـــه
يخشـــاهُ جـــيشٌ وهـــو منفـــردٌ متســـربلٌ والليـــلُ جُنّتُــــه!!
الأرضُ أهلـــي، والـــدي، وأخـــي مترقـــبٌ، والفجـــرَ طلعتَــــه





الباب الثاني

وطنيات



استبيحوا أينما كنت دمائي

أغار العدو اليهودي على قواعد المجاهدين في تونس من بلاد المغرب العربي الكبير وقتل عدداً من قادة المقاومة والجهاد:

استبيحوا حيثما كنتُ دمائي | عزَّ من يحميكَ يا حِصْنَ الفِداء
وطنُ العُرْبِ مباحٌ كلُّه | وانتقام العرب شَتْمٌ في الهواء
وجيوشُ العرب عرضٌ باهتٌ | تستحي منه كريماتُ النساء
قَدَري أنْ أحملَ السيفَ الذي | عَجزَتْ عنه فلولُ الجبناء
قَدَري أنْ أحملَ السيفَ على | رَغْمِ أنفِ الغاصبين الدُّخلاء
قَدَري أنَّ فلسطينَ دمي | خافقي، عيني وأرضي وسمائي
قَدَري أنْ أعشقَ الأرضَ التي | أشْرقَتْ فيها شموسُ الأنبياء
قَدَري قُدْسِي، وقُدْسِي قَدَري | هيَ قلْبي وحياتي وحُدائي
يا نجيعاً عربياً طاهراً | مَنَح المغربَ عِطْرَ الشُّهداء
وَصَلَ المَغْربَ في مشْرِقِه | بالدَّمِ الفَوَّارِ من جُرْحِ الإباء
مَنَحَ المغربَ شمس المشْرِقِ | يا شموس المخلصين الأوفياء
دمُكَ الغالي وَقودٌ للعلا | ومدادٌ لمصابيحِ الضياء
أطبقَ الليل وهذي شَمسُهُ | فاطْرُدِي يا شمسُ طوفانَ المساء
وأُذَني للزَّهرِ في أكمامِه | بِبَصيصِ النورِ في رَوْضِ الرَّجاء

وأذنـــي للمـــاءِ فـــي أنهـــارِه يمـــنحُ الأرضَ مفـــاتيحَ الرجـــاء
وأذنـــي للمجـــد طالـــتْ غربـــةً عزَّتِ الأعرابُ فـــي ليـــل الشـــقاء
يا نســورَ الأرضِ فـــي أوكارِهـــا غالَها البغْـــيُ وعَجْـــزُ الأصـــدقاء
تركـــوا أجـــواءَهم خاليـــةً للإذاعـــاتِ وألحـــانِ المســـاء
حَسِـــبوها تمنـــعُ الخصْـــمَ إذا سمعَ اللحن شـــجياً فـــي الهـــواء
تـــونسُ الخضـــراءُ شـــعبٌ طَيِّـــبٌ والنـــواطيرُ ســـواءٌ فـــي السِّـــباء
ملكـــوا الأعـــداءَ أرضـــاً وســـما وكبيـــرُ القـــومِ أشـــقى الأشـــقياء



تحية المغرب

كنت في زيارة للمغرب، وحيَّانا أحدُ الأخوة المغاربة بقوله «مرحباً بكم سُيّاحاً في المغرب» ثم تدارك وقال مرحباً بكم بين أهلكم وإخوانكم، فقلت:

أيُّ سِحْرٍ من جمال المغرب — أيُّ صَرْحٍ من جهادِ العَرَب

جئتُ أرجوهُ لجُرحي بلسماً — وشفاءً لفُؤادٍ مُتْعَب

غاصَ جُرحُ القدسِ في أعماقِه — فأتى يَنْشُدُ نَصْرَ الأقْرب

أنا ما جئتُ إليها سائحاً — مثلما ساحَ الغريبُ الأجنبي

أنا قد جئتُ لألقى إخوتي — برباطِ الدين أقْوى نَسَب

أنا قد جئتُ لأُحْيي أملي — برباطِ الصَّابرِ المُحْتَسِب

من هنا شقَّ إلى أَنْدلُسٍ — طارقُ الفَتْحِ طريقَ المركب

أَحْرقَ السُّفْنَ ونادى جُنْدَه — ها هيَ الجنَّةُ خلفَ الحُجُب

ها هيَ الجنَّةُ ما أقْرَبَها — من رجالٍ حَفِظوا عهدَ النَّبي

يا سفيناً لم تَزَلْ نيرانُه — جَذْوَةً تَجْلو ظلامَ الغَيْهَب

أينَ رُبَّانُكِ يهدي سيْرَها — بعدَ أنْ ضَلَّتْ بِمكْرِ الثَّعْلب[1]

سقط الرُبَّانُ في أوْحالِه — لاهثاً خلفَ خَسيسِ المَطْلَب

يطلبُ السِّلْمَ رخيصاً، بائعاً — ساحةَ القُدسِ ومِعراجَ النَّبي

---

(١) اتفق أثناء زيارتي هذه أن أعلن «أنور السادات» زيارة لإسرائيل، وعزمه على إخراج مصر من معركة العرب وعقد السلام مع العدو الصهيوني.

حاكم يستبيح مدينته (١)

الشَّعْبُ بعدَ نكالِ جيْشِكَ ثارا … فاخسأْ لشَعْبِك حاكماً جزّارا
واهنأْ بجيشٍ كان مطمحُ نصرِهِ … غُنْماً رَخيصاً خاتِماً وسِوارا
غاصَتْ قوائمُ عرشِكُمْ يا مجرماً … بِنَجيعِ أطفالٍ وطُهْرِ عَذارى
ودموعُ ثاكلةٍ رأَتْ أولادَها … صرعى وكانوا حولَها أقمارا
وشَتاتُ عائلةٍ تَقَطَّعَ ربُّها … إِرْباً ولم تُبْقِ القذيفةُ دارا
تلك المآسي فانْظُمَنْ حبّاتِها … دُرراً لتاجِكَ وآرقُبِ الإعْصارا
يا غارساً وَطَني الحبيبَ جماجِماً … هَلاَّ حَسِبْتَ لِغُرْسِهِنَّ ثِمارا
لم يعرفِ الأحياءُ أينَ تبعثَرَتْ … أجداثُ من سكنوا القلوبَ قرارا
حتى يروْا في كلِّ قَبْرٍ مَيْتَهُمْ … حقداً تأجَّجَ في الجَوانحِ نارا
شُلَّتْ يمينُك يا رئيسُ فإنَّها … لِمئيرَ طَوْعاً تَعْزِفُ المِزْمارا



(١) مهداة إلى حاكم استباح إحدى مدن بلاده وأباحها لجيشه.

زيارة مدينة سحاب

زرت مدينة سحاب في مهرجان لنصرة مرشح الدعوة الإسلامية الدكتور هاني الطهراوي واعترض بعضُهمْ وقال... الشيخ إبراهيم ليس من سحاب. فنظمتُ هذه القصيدة وألقيتها في هذا المهرجان:

إنني لستُ من سحابٍ تُرابا ... أنا منها عقيدةً وكِتابا

أنا منها حيثُ النَّبيُّ يُصلِّي ... ويومُ الأنصارَ والأَصحابا

أنا منها مع الأذان يُدَوِّي ... ويَدكُّ الأصنامَ والأنْصابا

أنا منها على عهودِ رجالٍ ... لم يُبالوا السِّمْسَار والكذَّابا

أنما منها على الأخُوَّةِ في الله حباً ودعْوةً وانْتِسابا

حيثُ أضحى سلمانُ من آل بيتي ... وبلالٌ مقرَّباً مُسْتَجابا

وَسِعَتْ هذه العقيدةُ أرضَ الله خيراً ورحمةً وكتابا

كيف ضاقتْ ولا تضيقُ وها هُمْ ... أهلُها الصيدُ شيبةً وشبابا

بايعوا الله أن يكونوا مع الإسلامِ يَرْجُونَ رحمةً وثوابا

يا نسورَ الإسلامِ في هذه لأرضِ سلاماً معطراً مستطابا

قد وقَفْتُم لله في الموقفِ الصَّعْبِ فكُنْتُم لدينِه أحبابا

وسحابٌ سحائبُ الخيرِ تَهْمي ... وتعودُ الحياةُ فيها شَبابا

❀ ❀ ❀

مصباح يهزم الظلام

تحية الفتاة المسلمة التي لبست الحجاب الإسلامي وقاومت الفتنة في الجامعة والمجتمع:

يشـــــقُّ دجـــــى اللّيـــــل جلبابُهـــــا

ويهـــــدي ســـــنا الفجـــــر محرابُهـــــا

ومـــــن معـــــدنِ الطُّهْـــــرِ أخلاقُهـــــا

ومـــــن جنَّـــــةِ الخلـــــدِ أثوابُهـــــا

ومـــــن ســـــورةِ النُّـــــورِ إكليلُهـــــا

وَهَـــــدْيُ النُّبُـــــوَّةِ أطيابُهـــــا

يقـــــولُ الـــــدَّعـــــيُّ: لمـــــنْ تنتمـــــي؟

لِطـــــهَ ولـــــلآلِ أنســـــابُها

وفـــــاطمُ بنـــــتُ النبـــــيِّ الكـــــريمِ

وأتـــــرابُ فـــــاطمَ أترابُهـــــا

لجـــــيش الهُـــــداةِ رجـــــالِ الفُتـــــوحِ

وأبطـــــالِ حطـــــينَ أنســـــابُها

صَـــــنَعْتِ الرّجـــــالَ ليـــــومِ الجهـــــادِ

تســـــامَتْ مـــــع الفَـــــتْحِ أحســـــابُها

فمـــــا وَهَنـــــوا عِنْـــــدَ لَفْـــــحِ الحَديـــــدِ

ولا ضـــــيَّعَ الأرضَ أعرابُهـــــا

من وحي زيارة للعقبة ومشاهدة شاطئها الأسير

(١ / ١ / ١٤٢٣هـ) الموافق (١٢ـ١٦ / ٣ / ٢٠٠٣م)

قف على الشطِّ وارقبِ الزُوَّارا ... ويهوداً تَحْتَلُّ أرضاً ودارا
وشباباً على الملاهي حيارى ... ينفثونَ السُّمومَ والسيجارا
بَرْمَجوهُمْ وقيَّدوهُمْ أسارى ... يهدرونَ الأوقاتَ والأَعمارا
حجبوهُمْ عن رؤيةِ الشمسِ حتى ... لا يروا ظالماً ولا غدَّارا
عطَّلوا لمسةَ الحياةِ وما عُدْتَ ترَى الشَّبابَ والأزهارا
قهروهم قهراً فهل يرقبُ الشطُّ شباباً من بَعدِهمْ أحرارا
يا شباب الأردنِّ يا موئل البُشرى رضيتُمْ بأنْ تعيشوا أسارى!؟
حطِّموا القَيْدَ وابعثوها على المحتلِّ بأساً وفَجِّروها نارا
إن صوتَ النبيِّ في ساحةِ القدسِ ينادي الأحبابَ والأنصارا
أين من يسمع النداء ويمضي ... صرخةُ القدسِ تَقْطَعُ الأعذارا
يا شبابَ الأردنِّ إخوانُكم بالقدسِ قدْ أنطقوا الأحجارا
يا شباب الأردنِّ أنتمْ على موعدِ طه النبيِّ حَشْداً ودارا
فلْنحطِّمْ قيودَنا لا نبالي ... ولْنُفَجِّرْ في أرضِها الإعصارا
ما حياةُ الكريمِ إلا جهادٌ ... وشهيدٌ فَدى البِلادَ وسارا

❊ ❊ ❊

إلى روح الشهيد مروان حديد رحمه الله تعالى

مهداة إلى حماة المجاهدة وشهدائها الأبرار وقائد مسيرتها الشهيد مروان حديد رحمه الله تعالى:

قَسَماً سأَمْسَحُ عن بـلادي العـارا ... وأدكُّ هـذا المجـرمَ الجبـارا

وأعيـدُ للإسـلامِ سـابقَ مَجْـدِهْ ... وأُمَـزِّقُ الخَـوَّانَ والسِّمسـارا

شقَّ الطريقَ إلى الجهـادِ إمامُـه ... فتوقَّـدَتْ عزماتُـه أنـوارا

مـروانُ يـا ثـأْرَ النبـيِّ لدينِـه ... جـدَّدْتَ حَيْـدَرَ فارسـاً كـرَّارا

واغْتَلْتَ ليـلَ الظـالمين بِفَجْـرِه ... وأحَلْـتَ أمـواجَ الظـلامِ نهـارا

يجتَثُّ أشـواكَ الضـلالِ بروحِـه ... ليُقَـدِّمَ الأزهـارَ والأثمـار

وسننتَ للأبطـالِ أصـدقَ مَـنْهَجٍ ... وتركتَ أجنـادَ الضـلالِ حيـارى

هذي الطريقُ، ومـا سـواهُ وسـاوسٌ ... تُرْضِي الجبانَ وتَصْـنعُ الأعـذارا

لن تُطفأَ النـارُ المقـدَّسُ نورُهـا ... ودمُ الشـهادةِ لـم يـزلْ فَـوَّارا

هو زَيتُهـا ووقُودُهـا وغـداؤُها ... حتـى نُحَـرِّرَ أُمَّـةً وديـارا

أَحمَاةُ يـا بلـدَ البطولـةِ والعُلـى ... أدركتِ رَكْـبَ السـابقين فَخَـارا

الكعبـةُ الزهـراءُ قبلـةُ ديننـا ... وحمـاةُ عـادتْ مِشْـعلاً سـيَّارا

ما بـين قِبلتِنـا ونـورِ جهادِهـا ... يَبقـى الكتـابُ هدايـةً ومنـارا

لا يَحفَـظُ الإسـلامُ إلا مـؤْمِنٌ ... قَـرَعَ الجِنـانَ بِسَـيْفِه بتَّـارا

لو يعلمُ الطـاغوتُ حـين أباحَهـا ... ليُمـزِّقَ الأحيـاءَ والأَسْـتارا

أن الـدماءَ عزيـزةٌ وكريمـةٌ ... سـتفجِّرُ الأنهـارَ والإعصـارا

تحية للمقاومة في العراق

أذيعت من خلال ندوة على الهواء مباشرة يوم الخميس الموافق ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٤:

دمُ الحُسينِ يعودُ اليومَ مُلْتَهِبا ... في كربلاءَ وفي بغدادَ والنَّجَفِ

كأنني بالأمامِ الفردِ مُنْتَفِضاً ... يدعو بَنِيهِ لصَفٍّ غيرِ مُخْتَلِفِ

لا تتركوا العِلْجَ يهدا في ديارِكُمُ ... ذودوا عن الدينِ والأوطانِ والشَّرَفِ

وضَرِّموها على المحتلِّ حارقةً ... يا أيها الصَّدْرُ[1] كُنْ صدراً ولا تَخَفِ

فلُوجةُ المجدِ تروي بعض قِصَّتِها ... وعانقتْ بحُلاها قُبَّةَ النَّجَفِ

قد وَحَّدَّ اللهُ بالإسلامِ صَفَّهُمُ ... هم الرجالُ وبعضُ الناس كالصَّدَفِ



(١) كان الصدر ملتحماً مع المقاومة في بداية العهد.

خنجري نارٌ وأحجاري وقود

تحية للأُسر المجاهدة في غزة وفلسطين:

تحية للانتفاضة المباركة في فلسطين:

خنجري نـــارٌ وأحجـــاري وَقـــودُ ... وبَنِـــيَّ الســـتةُ الشُّـــهْبُ شـــهودُ
هكذا يَحْمِي الحِمى أهـــلُ الحِمـــى ... "وقصـــيرُ العمـــرِ" للبَغْـــيِ يجـــود
حفـــروا الأخـــدودَ للشَّـــعْبِ الـــذي ... طوّقَ الشَّـــمْسَ وحَيّـــاهُ الصـــمود
أوقـــدوا النيـــرانَ فـــي أخْـــدودِها ... يَحْرِقونَ الشّعبَ والشّـــعبُ عنيـــد
حـــوّلَ النيـــرانَ زَهْـــراً باســـماً ... عِطْـــرُهُ الفَـــوّاح يَحكيـــهِ الشـــهيد
يعْصِـــفُ الحـــقُّ بنـــارِ المُعْتَـــدي ... فـــإذا النيـــرانُ للبَغْـــيِ وُقـــود
مثـــلُ إبـــراهيمَ فـــي إيمانِـــه ... يَهْـــزِمُ النَّـــارَ إمـــامٌ وشـــهيد
وإذا الأبطـــالُ فـــي نيرانِهـــا ... يَهْزِمـــونَ الليـــلَ والليـــلُ شـــديد
عـــادتْ الأعـــرابُ أعرابـــاً علـــى ... مركـــبِ الأعـــداءِ عـــادٌ وثمـــود
نَحَـــرَ الناقـــةَ أشـــقى قَوْمِـــهِ ... كـــم نيـــاقٍ نَحَـــرَ الوَغْـــدُ العنيـــد
نَحَـــرَ الأُمَّـــةَ فـــي آمالِهـــا ... وبكى المحـرابُ والبيـــتُ المَشـــيد
نحـــرَ الأطفـــالَ لـــم يُبْـــقِ غَـــداً ... لهـــمُ وَغَـــدُ الطفـــلِ يميـــد
ودمـــوعُ المصـــطفى فـــي طَيِّبَـــةٍ ... وجيـــوشُ الكفـــرِ تَطْغـــى وتزيـــد
والأشـــقّاءُ علـــى أحـــوالِهمْ ... بِفُنُـــونِ القَـــوْلِ قـــيسٌ ولبيـــد

ليس يدري الشَّعْب أين المُنْتهى؟ ملَكَ الأمرَ على الشَّعبِ عبيد
وشعوبُ العربِ في أقيادِها ومتى تَنْدَكُّ هاتيكَ القُيود؟
يا عِراقَ الفَتْحِ أدرِكْ خالداً والمُثنّى أمَّةُ الكفْرِ حُشود
يا عراقَ العُرْبِ أنا أُمَّةٌ تَقْضُمُ الموتَ إذا هانَ الحديدُ
إمْضِ إنَّ الله كافٍ عَبْدَهُ إن وَعْدَ الله حَقٌّ لا يَحيد
إمْضِ ربَّ البيتِ حامٍ بَيْتَهُ والأبابيلُ مع الطَّيْرِ شُهود
إمْضِ يا شَعْبَ العراقِ المُرْتَجى وفلسطينُ تُنادي والرَّشيد
سترى أعلامَهُمْ منكوسةً نحنُ للإسلام والقدسِ جنود
رفعتْ أعلامَ قُدسي عالياً جُنْدُكَ الأبرارُ والعزمُ المجيد
عَرَّتِ الأعرابَ أبطالُ الحِمى فإذا القدسُ هُتافٌ ونشيد
والدَّمُ الفوَّارُ في الأقصى على شَفَةِ الفَجْرِ هُتافٌ وقَصيد
دَمُكَ الفوَّارُ يرعى عَهْدَهُ وكتابُ القُدْسِ عَهْدٌ لا يَحيد



قادة تحالفوا مع الظالمين

على أرائكِهِمْ سبحانَ خالقهم عاشوا وما شَعروا ماتوا وما قُبروا[١]

خافوا على القدسِ أن تَنْزاحَ غُمّتُها فأسرعوا ودَمُ الإسلامِ يَنْهَمِر

يُعطونَ "بوشَ" حصوناً في جزيرتِنا اللهُ أكبرُ كم هانوا وكم صَغُروا

مفتاحُ مكةَ تَحْميهِ مُجَنَّدَةٌ؟! وقلبُ أحمدَ في مَثْواهُ يَنْفَطِرُ

ويلاهُ ويلاهُ هذا الخطبُ أَجْمعُهُ طابَ الجهادُ وخيلُ الله تَنْتَظِرُ

يا "بوشُ" هَيِّءْ توابيتاً وأَقنِعَةً أبطالُ بغدادَ لا تُبْقي ولا تَذَر



---

(١) من مطلع قصيدة للشاعر عمر أبو ريشة، فأتممتها.

جيشنا العربي

جيشنا العربي جـيشُ المصـطفى وارثُ الأمجـاد بأسـاً وهـدى

رفـع الله لكـم راياتِـه خافقـاتٍ بالمعـالي، والعـلا

وتـولاكم بنصـرٍ عاجـلٍ يقهـر الخَصْـمَ ويُحيـي الأمـلا

يغـرس الآمـالَ فـي أجيالنـا ويُحيِّـي الشـعبُ فيـه البطلا

جيشُنا العربي جـيشُ المصـطفى وارثُ الأمجـاد بأسـاً وهـدى

رفـع الله لكـم راياتِـه خافقـاتٍ بالمعـالي، والعـلا



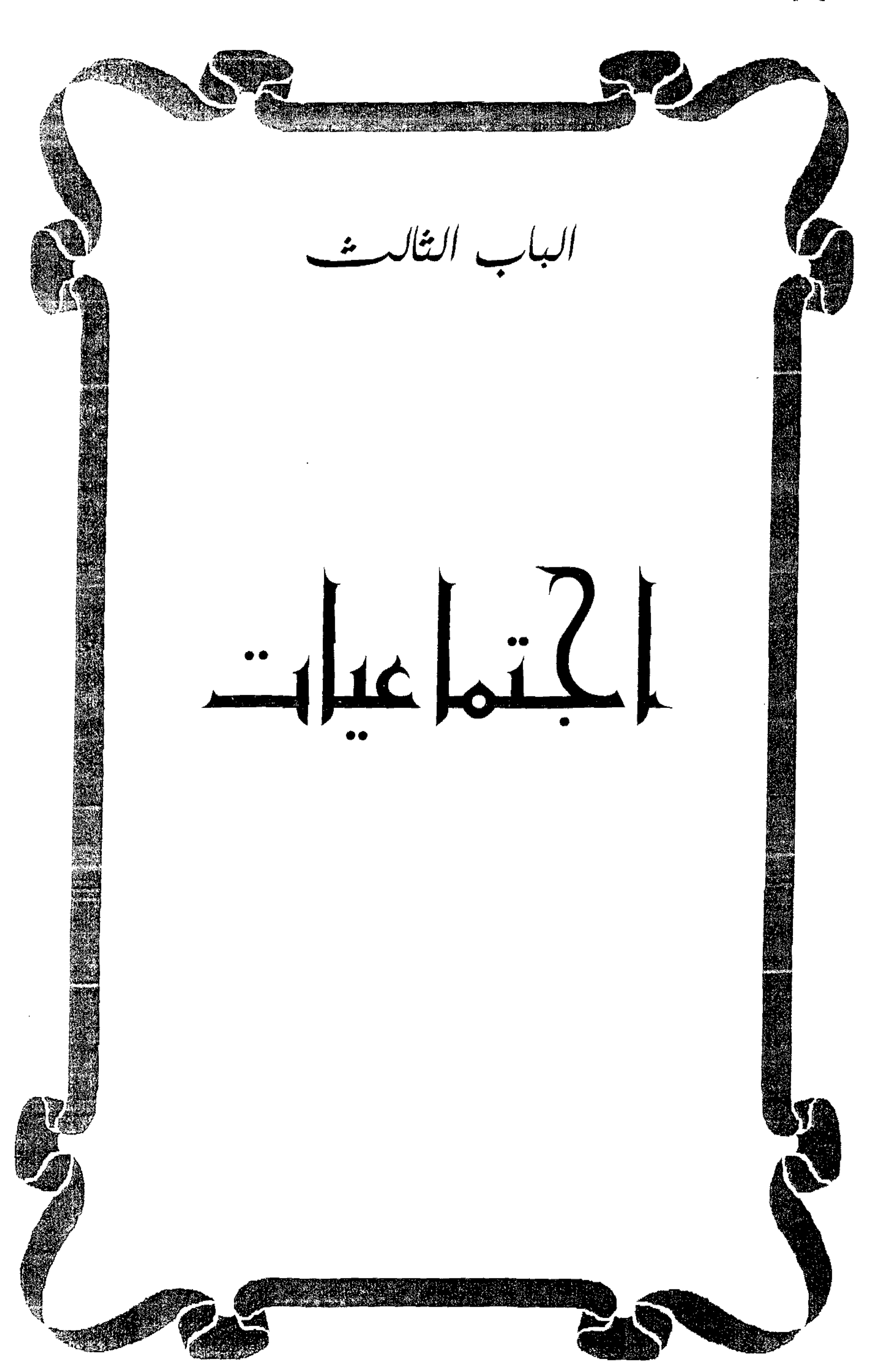
أعُمانُ يا بلد الإمامة عودي

ألقيت في المؤتمر الفقهي المُنعقد في مسقط / عُمان ٢١ / ٤ / ١٩٨٨:

أعُمانُ يــا بلــدَ الإمامــة عُــودي طُوِّقْــتُ بــين مُبَشِّــرٍ وَيَهــودي
وأتيتُ أقبِسُ من جِهــادِكِ جَــذْوَةً تَهْــدي فُــؤادي لِلْغَــدِ الموْعــود
أيــن الإمامــةُ، والأمــامُ وَسَــيِّدٌ قادَ الجحافلَ تحــتَ خَفْــقِ بُنــود
أيــن الــذين تَسَــنَّموا صَــهَواتِها تَحْكــي مــآثِرَهُم رمــالُ البيــد
شُــمُّ الأنــوفِ كريمــةٌ أحســابُهُمْ غَــيْظُ العَــدُوُّ ونَجْــدَةُ المَجْهــود
اللهُ أكبــــرُ دولَــــةٌ وعقيــــدةٌ قامــتْ بِــأَمْرِ الواحــدِ المَعْبــود
تعلـــو فيرتفــعُ الأذانُ مُــدَوِّياً في الأرضِ يعلو فوقَ كــلِّ نَشــيد
والــمَسْجِدُ الأَقْصى يُجيــبُ أذانَــهُ حَرَمانِ فــي أرضِ الأُبــاةِ الصِّــيد
دَوَّى الأذانُ على منــائرِ مَجْــدِها فاسْــتَقْبَلَتْهُ منــابرُ التَّوْحيــد
فَمِنَ الــمُحيطِ إلى الخليجِ تــآلفوا رَحِمُ العقيــدةِ فــوقَ كــلِّ حــدود

***

أين الخليجُ اليومَ؟! أين حُماتُــهُ؟!! ريجانُ يحمي بَيْضَتِي وَنُجُــودي!!
والمسجدُ الأقصــى يَــئِنُّ وأَهْلُــهُ ما بَــينَ مجــروحٍ وبَــينَ شَــهيد
قَتَلوا أبي، حرقوا أَخِي، كَسَروا يَدِي لا أَنْثَنــي حتــى أَدُكَّ قُيــودي
أأذِلُّ للطــاغُوتِ يَهْــدِمُ مَسْــجِدِي وأُطيعُ قَسْــراً شِــرْعَةَ التَّلْمــودِ؟!
لا لن أَذِلَّ، وفــي فُــؤادي جَــذْوَةٌ مِنْ نُورِ قُرآنــي وَعَــزْمِ جُــدودي
يــا نَــدْوَةَ الفِقْــهِ العَظــيمِ تَحِيَّــةً عَبَقَــتْ بِعِطْــرِ مُجاهِــدٍ وَشَــهيد



الباب الثالث

اجتماعيات

عرس العربية في عُمان

تحية لشاعر عُمان الكبير الشيخ عبد الله الخليلي:

هذا الخليليُّ أنفاسُ الخليل به	لكنما نارُه من جمر وجدان
وللمعاني إذا ما الصدْق زيَّنها	ما للمليحة من حُسن وإحسان
يا بنت عدنان هذا مجد عدنان	تزيني واكتسي أبرادَ حسان
ورددي الشعر أنغاماً موقَّعةً	ناج القلوبَ بآمالي وأشجاني
بُثي لواعجَ قلب لم يزل دَنِفا	لِحُسنِ غانيةٍ من قوم غسان
تزيَّنتْ بحُلاها واستبتْ مهَجا	وتيمَّت في هواها كل ولهان
تاهت بحُسْنٍ فريدٍ فاق ما وُصفتْ	به الغوانيَ من شعرٍ وتبيان
مليكةُ الحُسن يسبي القلبَ مبسمُها	يَفْتُرُّ عن لؤلؤ في عقد مرجان
لها من اللؤلؤ المكنون خالصُه	ومن دم الزهر مصبوغاتِ ألوان
كريمةٌ لم تزل تحكي مآثرَها	أئمةُ الخير من أحفاد عدنان
عطاؤها اللؤلؤ المنثور إن رغبت	وإن أرادت فمن منظوم أوزان
تولهتْ بالمعالي في مناكبها	منابتُ المجد من خُلق وإحسان
بنتُ الخيام على الصحراء نشأتُها	أختُ الفوارس من أبناء قحطان
تنافسوا في رضاها كلُّهم ولِهٌ	يحدوهم الشوق من حضر وعُربان
أمّوا خَيام أبيها يطلبون يدا	لأجمل الخلق من قاص ومن داني
فابن الخليل على آثارها كَلِفٌ	والأصمعيُّ يعاني نارَ ظمآن

والبحتري يجيد السبك من أدب ... كأنه من حُلاها طوقُ عُقيان

تمضي القرونُ وما زالت مفاتنُها ... تُغري المشوقَ لأيناسٍ وتحنان

ولم تزلْ تحفظُ العهدَ الكريم لمن ... قد صانها من أكاذيبٍ وأدران

ولم يشوِّهْ جمالاً من محاسِنها ... بالأعجميِّة من أحفاد ساسان

وحسنُها الحسنُ إلا أن ناظرَها ... يلقى الرياضَ بجنات وغدران

كفى بها شرفاً تكريم خالقها ... بين اللغات لتنزيل وقرآن

أمينةٌ حفظت أمجادَ أمتها ... ولم يزل عهدُها عنوانَ إيمان

أمينةٌ لكنوزٍ في خزائنها ... حَوَتْ حضاراتِ أمجادٍ وأزمان

قد وحَّدَتْ لغةُ التنزيل أمتَنا ... عبر القرون برغم الحاقد الشاني

وزيَّنتْ لغةُ القرآن حاضرَنا ... بما حوتْ من علوم جَنْيُها داني

يا غادةَ العربِ أنت اليوم وحدتُنا ... فهل يُجيب الهوى أبناءُ عدنان

مالت فقلت لها يا بانةُ اعتدلي ... هذا الخليليُّ هذا فخرُ قحطانِ

هذا الذي هشَّتْ الفصحى له طرباً ... وطوَّقتَهُ حُلاها غير عُريان

حيِّ الإمامةَ في شعرٍ وفي أدبٍ ... حيِّ الإمامةَ في علم وعرفان

شوقي هو النيلُ فياضاً كشاعره ... أستأذن الشعر هذا نيلُه الثاني

هذا الخليليُّ أنفاسَ الخليل به ... لكنما نارُه من جمر وجدان

وللمعاني إذا ما الصدق زيَّنَها ... ما للمليحة من حُسن وإحسان

هذا الخليليُّ أنغامٌ وأخيلةٌ ... تسبي القلوب بتصوير وألحان

هذا الخليليُّ والفصحى ترافقه ... لكنما شعره من نور قرآن

تلقى ربيعَ بـلادي فـي أزاهـره كما ترى سـهلَها يحلـو بغـزلان

وبحرُهـا لجـةٌ تـدعو متيَّمَهـا صيدَ اللآلئ مـن علـم وعرفـان

هذي عُمان وهذا اليـوم شـاعرُها للعرب قاطبةً مـن غيـر نكـران

قد وحَّدتْ لغةُ الفصـحى عروبَتَنـا من الفرات إلـى أنحـاء تطـوان

وحاولوا عبثـاً إطفـاءَ جـذوتِها مسـتبدلين بهـا ألفـاظَ عُجمـان

قد غرَّبوا الجيلَ في التعليم عن سفهٍ وأنكروا شـأوها دهـراً ببغـدان

يا ليت من غرَّبوا الأعرابَ قد عرفوا ما يفعل الغربُ في أهلي وأوطـاني

وأن خيرَ لغاتِ الأرضِ ما عجـزتْ يوماً عن العلم في لفـظٍ وبرهـان

يا ليت من غَربوا يدرون ما فعلتْ أعداؤهم فـي فلسـطينٍ ولبنـان

وأن خطـتَهم إطفـاءُ جـذوتِها حتى تمـوتَ بتغريـبٍ وخُسـران

هذي عُمان وهذا الحسن شـاهدُها ما صوَّر الحسنَ إلا شـعرُ فنـان

حسْنُ الربيـع إذا وافـتْ مواكبُـه وازيَّنت أرضُـنا أطـواقَ عُقيـان

حسْنُ الكـريم إذا جـادت أناملُـه كالغيث يروي جَـداهُ كـلَّ ظمـآن

حسْنُ الشباب نضيراً في مواطنـه تسـلَّح العلـمُ مزهُـوّاً بأحسـان

حسْنُ البوادي تحلَّت في مرابضها رغـاءُ سـائمة أفـواجُ قطعـان

حسْنُ الزراعة والأشـجارُ وارفـةٌ طابت بأثمارها للقـاطف الجـاني

يا شاعر الحسنِ هذا الحسنُ في بلدي عمَّانُ والحسنُ في التاريخ صنوانِ

❁ ❁ ❁

من وحي زيارة للخرطوم

من وحي زيارة للخرطوم في ١٦ / ٩ / ١٩٩٨ وألقيت في مؤتمر العلماء الإسلامي:

خَلَّفْتُ أحلافَ اليهود ورائي ... وأتيت أقبسُ جمرةَ الشهداء[1]

الواصلين صلاتَهم بجهادهم ... الواصلين جهادَهم بسماء

الرابضين على ثغور المصطفى ... صبراً على البأساء والضراء

سودانُ يا بلد العروبة والتقى ... حفظُ الكتاب أمانةُ الآباء

جئناكِ والجرحُ العميق بموطني ... وتضافُر اللقطاءِ والغرباء

وأتيت أقبس من جهادك جذوةً ... تمحو الظلامَ وتستعيد رجائي

وأكحِّل العينين رؤيةَ أمة ... هبَّت تبايعُ والدَ الزهراء

ما النيل حيث رأتْهُ عين المصطفى ... في رحلة المعراج والإسراء

إلا عهودُ محمد لرجاله ... هذي مياهي فاحذروا أعدائي

قد طوقوها بالجبانِ مراوغا ... وبصحبة الأحلاف والخبثاء

صهيون يسعى أن يهوِّدَ قدسَنا ... واخجلتي من صاحب الإسراء

صهيون يسعى أن يهوِّد (نيلَنا) ... ليُمِدَّه ببضاعةٍ وغذاء

وَيْلاهُ ما بين الفرات ونيلِه ... ترعى الذئابُ تحالفتْ بعواء

يا نيل منبعك الغزيرُ نصونُه ... بالصدق والإيمان والشهداء

---

(١) مقتبس من مطلع قصيدة الجواهري.

أما المنافقُ حيث يلقى صحْبَه فمصيرهم لزبالة الأحياء

البائعين بلادَهم لعدوهم متحالفين بخسَّةِ الأهواء

باعوا تراب نبيِّهم وأمامِهم وتساقطوا شجراً بغير لحاء

سقطوا على ذَهَبِ العدو ومكرِه يا خَجْلَةُ الآباء بالأبناء

سودان يا بلدَ الزبير وصَحْبِه يا موئل الأبطال والعلماء

إني أتيتُكَ طالباً لحقيقتي في عالم التلوين والأهواء

ما أعظمَ المحرابَ[1] في محرابه[2] بطلاً يردد سُورةَ الإسراء

عيناه حيث القدس تشكو قَيْدَها ودموعُها تَهْمِي على استحياء

يا سيدي غَرَزَ العدوُّ حِرابَه في قبلتي الأولى وعزَّ ندائي

أين الرجالُ على طريق المصطفى واليوم ترقبُ فارسَ الهيجاء

صلَّتْ ملائكةُ السماء عليهمُ والنصرُ يَقْرُب مُؤْذِناً بضياء

سودانُ حاربَكَ العدو نكايةً والأقربون مطيَّةُ الأعداء

ها هم يبيعون الحمى وتراهمُ بفحيحهمْ كالحيَّةِ الرقطاء

سودانُ ضرِّمتِ الجهادَ عقيدةً فاستبشري بالنصرِ والعلياء

عمر البشير جهادُكمْ وثباتُكمْ كجهادِ صحبِ محمدِ الكُرَماء

صَبَروا (ببدرٍ) في حنينَ وقاوموا فتنزَّلتْ معهم جنودُ سماء

يا رب أيِّدْهُمْ بنصرٍ عاجلٍ واجمعْ صفوفَهُمُ على الهيجاء

---

(١) المحراب: البطل المجاهد.

(٢) المحراب، مكان الإمام في الصلاة.

هذي الرسائل يا بنّاءُ والكتب

بعد النجاح العظيم من انتخابات فلسطين، ونجاح الأخوة في مصر:

تبلَّجَ الفجرُ لا زورٌ ولا كَذبٌ ... وحَصْحَصَ الحقُّ لا شكٌّ ولا ريَبُ

وأقبلتْ بالأماني البيضِ زاهيةً ... كالغيثِ يرجو حَياهُ روضُنا الجَدِبِ

طالَ الغيابُ وضِعْنا في متاهَتِنا ... غذاؤنا الذلُّ والآلامُ والنُّوَبِ

وأقْفَرَ الروضُ لا زَهْرٌ ولا أرَجُ ... وهاجرَ الطيرُ لا شَدْوٌ ولا طرب

واستيأسَ الناس لا نجمٌ ولا قَبَس ... وكُدِّرَ النبعُ لا صفوٌ ولا عَذِب

تناهَبَتْنا ذئابُ الأرضِ راتعةً ... واستَنْسرتْ في حِمانا البومُ والزَّغب

وأطبقَ الليلُ والأخطارُ محدقةٌ ... وكادَ يُنْكِرُنا من أصلِنا العرب

وقامَ فِتْيَةُ صدقٍ يصنعون لنا ... سُفُنَ النجاةِ وموجُ البحر يضطرب

إيمانُ نوحٍ شراعٌ فوق لُجَّتِها ... وصدقُ يونسَ منجاةٌ لمن رهبوا

يا رايةَ المصطفى المختارِ خافقةً ... عودي فقد عاد هذا الجَحْفَلُ اللَّجِبُ

عادت كتائبُ بدرٍ في مواكِبِها ... تستنزل النصر لا حزنٌ ولا رهب

يا أيها الشيخُ عند النيل مرقدُه ... قم واشهدِ الفجرَ لا زورٌ ولا كذب

بشائرُ الخير للإسلامِ مقبلةٌ ... هذي الرسائلُ يا بَنَّاءُ والكتب

قم نادِ (سيدَ) يشهدْ من معالمه ... معالماً عاد منها البغيُ يضطرب

ونادِ (عودةَ) والأحبابَ كلَّهم ... ليشهدوا الفرحةَ الكبرى بما طلبوا

دماؤكم لم تزل في نـــار جَـذْوتِها تسقي الكفاح على الباغين تلتهب

قد أثمرتْ في بلاد المسلمين هُدىً وأوَّلُ الغيثِ قطـرٌ ثم ينسكب

يا سيدي يا رسول الله نحن علـى عهد الرجالِ وإن طالتْ بنا الحُقُب

إمـا حيـاةٌ بحكـم الله ماجـدةٌ أو فالشـهادةُ والجنّـاتُ ترتقـب

قالوا قضى (حسنُ البنا) وما علموا أن الشـهيدَ لنـور الله ينتسـب

هذي الدماءُ سقت أقلامها خَضِـرا لله مـا سـطروا لله مـا كتبـوا

تحيا الحروفُ بنور الحـق هاديـةً دَمُ الشـهيدِ لهـا زيـتٌ فتلتهـب

بقاؤهـا خالـدٌ بـالحق يحملُـه ونورُها ساطعٌ تزهو بـه الشُّـهُب



يا رمال الصحراء

تحية لبلاد شنقيط

زار الشاعر الجمهورية الإسلامية موريتانيا وألقي محاضرة بدعوة من جمعية الثقافة الإسلامية عنوانها «حطين دروس وعبر».

وقد أعجب الشاعر بنظام الحواضر الذي حفظ الإسلام في وجه التغريب، وقام العلماء بحفظ العربية والفقه والحديث والتفسير رغم الفقر وضعف الوسائل.

وفي كل مكان كان يرى شعراء وأدباء وعلماء، تذوقوا العربية وعاشوها وعشقوها.

فكانت هذه القصيدة تحية الشاعر لهم بين يدي محاضرته:

يا رمالَ الصحراء كم أنْجَبَ المجدُ رجالاً من هذه الصحراء

علماءُ الشنقيطِ كانوا بدوراً في دياجيرِ هذه الظلماء

حملوا مِشْعَلَ الشريعةِ والعلمِ رجالاً من عَزْمَةٍ ومضاء

عرفوا دينهم جهاداً وصبراً واعتصاماً بالشرعة السمحاء

قاوموا الأجنبيَّ فكراً ونَهْجاً لم يلينوا لشوكةِ الدُّخلاء

لبِسوا الفقرَ واغتنوا بقلوبٍ عَمَرَتْ في هدايةِ الأنبياء

لو تراهمْ بذي الصحاري على الفقرِ، ملوكاً من عِزَّةٍ وإباء

الكتاتيبُ والحواضرُ والألواحُ والأرضُ تلتقي بالسماء

يا رمال الصحراءِ والوَهَجُ الموقدُ واللوحُ كوكبٌ من ضياء

جفَّتِ الأرضُ من زروعٍ وما جفَّتْ من العلم والأدباء

حيثما سِرْتَ شاعرٌ وأديبٌ وقلوبٌ من فِطْنةٍ وذكاء

غرسوها في الأرضِ حِصناً حَصيناً ورعَوْها لصالحِ الأبناء

أيها اللَّوْحُ كنت في لُجَّةِ الظُّلمةِ لوحَ النجاة للغرباء

كنت درعَ الإسلامِ تدفعُ عنه كَرَّةَ البَغْي لَفْحةَ الرمضاء

إن حربَ الألواحِ في فتنةِ الغرب كحربِ الأبطال في الهيجاء

ورجالُ الإسلامِ إذ حَملوها لم تَفُتْهُم كرامةَ الشهداء

حفِظوا منهجَ الإلهِ وما باعوهُ في خِدْعةٍ من الأزياء

يا شبابَ الإسلامِ في بلد الإسلام أين الوفاءُ للآباء؟

تحفظ الدينَ شرعةً وكتاباً: حُكْمُهُ الحكمُ في أمورِ القضاء

ليس يعني استقلالُنا أيَّ شيءٍ، إن عشِقْنا مناهجَ الغرباء



تحية لمدينة السلط

ألقيت في الاحتفال الذي أقامه أهل السلط في مركزها الثقافي تكريماً لآل زيد الكيلاني واعترافاً بدورهم العلمي والأدبي والثقافي فكانت هذه القصيدة:

ارفعوا رايتي وخُطُّوا بياني بين ناءٍ من الزمان وداني
أيه يا سلطُ حدِّثينا عن التاريخ والعلم والإيمان
حدِّثينا عن السيوف العوالي وبيوتٍ للعلم والعرفان
كَرُمَ السيفُ أن يصونَ حِمى العلمِ ويَحْمي كرامةَ الإنسان
ها هنا كان عالمٌ أزهريٌّ حَسَنيٌّ من أسرةِ الكيلاني
جدُّنا الشيخُ مصطفى والمروءاتُ تنادَتْ بأجملِ الألحان
جدُّنا الشيخُ مصطفى وسقى الله ثراهُ بالوابلِ الهتان
باعَ دنياهُ واشترى هذه الأرضَ ليُحيي القلوبَ بالقرآن
هذه السلطُ جنتي، وبلادي وطريقي لجنةِ الرضوان
أرضُها الخِصب، والكرومُ عطاءٌ وقلوبٌ تفيضُ بالتحنان
يا وفاءَ الأبناءِ للآباءِ يا وفاءً للعلمِ والعرفان
جمَعَ الأغنياءُ مالاً وغابوا ولأهلِ القرآنِ عُمْرٌ ثان
أيه يا سلط حدِّثينا عن الآباءِ لم يُخدعوا بزَيْفِ الأماني
عمّروا السلطَ بالمساجد والجنّاتِ صانوا كرامة الإنسان

قـاوموا الأجنبـيَ فكـراً وخلقـاً   واسـتناروا هدايـةَ الـرحمن
أهـلُ بـأسٍ ونجـدةٍ إن طغـى الخَطْـبُ وللأهـلِ نبعـةٌ مـن حنـان
لـم يَـذِلُّوا لغاصـبٍ أو كبيـرٍ   عـزةُ المـؤمنين بالإيمـان
بعـد قـرن مـن الزمـانِ تنادينـا نُحَيِّـي أمجـادَ هـذا الزمـان
فـي زمـان العقـوقِ والعصـيانِ   واغترابِ الأحـرارِ فـي الأوطـان
هـذه السـلط للوفـاء منـارٌ   وبنوهـا مـن خيـرةِ الأخـوان
حفظتْ عهـدَها وصـانتْ حماهـا   واسـتعانتْ بالواحـد الـديان
حفظـوا أرضَـهم كمـا حفظـوا بـالله مصـحفَ الـرحمن
هـذه الأرض والعقيـدة صـنوانُ امتـدادٍ لمسـجد العـدنان
بقيـت سـلطُنا مضـاربَ عـزٍّ   وقلاعـاً لِكَـرَّةِ الشـجعان
مُزهـراً معطيـاً كريمـاً جناهـا   كرمةُ المجد مـن كـريم المعـاني
طاب عِنْبُ السلطِ الكـريم جـواداً   مثلَ أهلِ السلط الكـرامِ الحسـان
مـا أرى كَرْمَهـا وخَصْـبَ أراضـيها إلا مـن معـدن الإنسـان
أهلُهـا الطيبـون معـدنُ صـدق   ووفـاءٍ فـي غربـةِ الأزمـان
أيهـا السـلطُ والمـروءاتُ والتـاريخُ والعلـمُ مزهـراً بالأمـاني
قـد حفظـتم عهـد المعلـم والعلـم بحفـلٍ مطيـبِ الأردان
بعضـهم يرقصـون للإثـم والبغـيِ وأنـتم للعلـم والإيمـان
مـا أرى حفلَنـا الكـريمَ سـوى روضـةِ مجـدٍ فـي كَرْمِـكِ الريـان
نحن فـي كـرةِ الأراقـمِ والبغـيِ   عطاشـى للعـالمِ الربـاني

يَغرسُ العلمُ بالقلوب جهاداً ودفاعاً عن عزةِ الأوطان
أيها العالِمُ الذي جاء من نابلسَ يُحيي شريعةَ العدنان
ويرينا في نهر أردننِا المعطاءِ حبْلَ الحياةِ كالشريان
وحَّدَ الأرضَ نهرُها كما وحد العُرْبَ سَيِّدُ العدنان
أين نابلسُ يا جبالَ البُطولاتِ؟ وأين الأحفالُ في عمان؟
أين من يصنعون أمجادَ حطينَ ومن يرقصون كالرومان؟!
يا جبال السلط الحبيبةِ عودي وارفعي للجهادِ صوتَ الأذان
أين أبطالُ قلعةٍ ورجالٍ حفِظوا عهدَها بِحدٍّ السِّنان
حدثينا عن الكرام فما أحْوَجَ نادينا لماسحِ الأحزان
أين من يصنعون تاريخَنا بالدمِ ومن يَتْعَبونَ كالغربان
لا يرون الحياةَ إلا كؤوساً مترعاتٍ لساقياتِ الدِّنان
ونفاقاً ما أرخص التاجر ضحى بالقدس والأوطان
إيه يا سلطُ قلعة الأردنِّ في وجه أخطرِ العدوان
علِّمي الجيلَ كيف ينشأُ حيَّاً في ظلال السيوفِ والقرآن
إن نسينا أذى العدو هَلَكْنا ورجعنا بأقبح الخُسران
فتواصوْا بالقدس جيلاً فجيلاً وأعدُّوا لساحةِ المَيْدان
إيه يا سلط واليهودُ ينادون ويعلون دولةَ الطغيان
ودماءٌ تسيلُ في القدس في غزة صوت النساء والولدان
يستغيثون بالكرامِ فهل أُسْمِعُ صوتي لأمةِ العربان

يا جبالَ السلطِ الأبيَّةِ، صوتُ القدسِ يعلو من خلفِ هذا الأذان

أسْمَعَتْ صَوْتَها لقاصٍ ودانٍ غير أذنٍ صمَّاءَ بالألحان!

وقلوبٌ تعيشُ همَّ بلادي وقلوبٌ أقسى من الصوَّان!



خمسون عاماً

هدية للإخوة في العقبة بمناسبة احتفالهم بمرور خمسين عاماً على تأسيس الشعبة من أخيهم الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني:

خمسون عاماً والهدى بِكْرُ ... وربيعُها متجدِّدٌ نَضْر
كالبدر في الجوزا يفيض سنى ... تعدو السنونُ وعمرُه شهر
هي دعوةُ الرحمن باركها ... ومِدادُها الإيمانُ والذكر
وأخُوَّةٌ في الله خالصةٌ ... من أن يشوبَ ضياءها كدْر
ونبيُّها المختارُ قائدُها ... وسلاحُها الأخلاقُ والطُّهْر
وشبابُها في كلِّ حالكةٍ ... لله ما أعطوا وما نذروا
خطبوا جنانَ الخلدِ واستبقوا ... ودَمُ الشهيدِ لِجَنّةٍ مَهْر
لا يستكين كريمُهمْ أبداً ... وسلاحُه الإيمانُ والصبر
علماءُ ما هانوا وما ضَعُفوا ... شهداءُ ما خانوا وما غَدروا
روَّوْا ترابَ القدسِ من دمِهِمْ ... لله جندُ الحقِّ إن زأروا
قد زلزلوا الدنيا ببأسِهِمُ ... حيَّتْهُمُ الآياتُ والسُّوَر
هذا صلاحُ يقودُ مَوكِبَهُمْ ... ويعودُ بعد غيابِهِ عُمَر
أنتم رجالُ الفَتْح فاصطبِرُوا ... والموعدانِ: الخلْدُ والنَّصْر
يا إخوتي في ثَغْرِ أرْدُنِنا ... صبراً فإن الخَيْلَ تَنْتَظِر
ركْبُ الجهادِ على مشارِفِهِ ... ذَهَبَ الظلامُ وأقْبَلَ الفَجْرُ

رأَيْنا بكَ البنَّا

مهداة إلى الأستاذ (محمد فريد عبد الخالق حفظه الله) صديق حسن البنا رحمه الله ورفيق حياته وجهاده:

كتبتَ عن البنَّا وأنت علـــى العهــد ... وفيٌّ كريمٌ صـــادقُ الـنَّهْجِ والـــودِ
فذكَّرتَنا عهدَ الرجالِ وقــد قضـــوْا ... فيا رب عَوْناً أن نموتَ على العهد
رأينا بك البنَّا على الحبِّ والهــدى ... وأسقيْتَنا الكأْسَ الزُّلالَ من الشــهد
سموْتَ بترتيلِ الكتــابِ كمـــا تــلا ... لَمَسْتَ بها قلبي وهيَّجْتَ من وجدي
تضوّعَ عِطرُ الشيخِ من قلب صادقٍ ... مشوقٍ كما تلقاهْ في جنَّــةِ الخلْــد
وأرَّخْتَ للأخـــوانِ أكـــرمَ عُصــبةٍ ... تلاقتْ بعهدِ الله سارتْ إلى المَجْــد
فما أعظَمَ التاريخَ والشاهدَ الـــذي ... رعاهُ بِحفْظٍ لا يَحيــدُ عــن العَهْــد
حَفِظْتَ طريــقَ اللهِ عهــداً مُوثَّقــاً ... فهل يحفظُ التاريخُ خالصــةَ الــود
وهل يُنصفُ الأحرارُ في الزمن الذي ... توالى على غدرٍ وقام علـــى حقــد



من وحي زيارة لموسكو ١٩٩٠

هانــتْ وهــانَ بقلبهــا الإنســانُ ... شــيطانُهُ يســعى بهــا شــيطان

لم يُبْــقِ منهــا الظــالمون بقيــةً ... فتعــرّتِ الأشــجارُ والأغصــان

تأوي إلى دَنَــسِ الخليــلِ بليلِهــا ... فالنــاسُ فــي منظارهــا أخــدان

ماذا ترى ما بالُهمْ قد أعرضــوا؟! ... عــادَتْ وتملــكُ قلبَهــا الأحــزان

يا دُمْيةَ الليلِ الــرخيصِ ومثلِهــا ... هذي الدُّمى يسعى بهــا الشــيطان

لم تُحرزي كَسْــباً بليلــةِ مــؤمن ... لكــنَّ كَسْــبَكَ فــي غــدٍ نيــران

مــن ذا ألــومُ ضــحيةً أم قــاتلاً ... المنجــلُ المشــئومُ والســندان

حصــدَ الــبلادَ ضــلالُه ونظامُــه ... الــزرعُ والأشــجارُ والإنســان

هذا هــو الإنســانُ فــي أديــانِهِمْ ... والنــاسُ فــي مقياســهمْ قطعــان

ســوقُ العبيــدِ مــزادُه متجــدِّدٌ ... والعــاملون بســوقِهِمْ عُبــدان

هــي ســلعةٌ.. هــو ســلعةٌ.. والمشــتري والحــاكمون تَحَكُّــمٌ ودِنــان

قتلوا بــه الإنســانَ أكــرمَ خَلْقِــهِ ... فالنــاسُ فــي أحكــامِهِمْ عُبــدان

يا مِنْجلاً حَصَــدَ الحيــاةَ وأهلَهــا ... وتَعــرَّتِ الأشــباحُ والغــيلان

هــو ســلعةٌ... هــي ســلعةٌ والنــاسُ أرقــامٌ هنــا قطعــان

والحاكمُ الذئبُ الــرخيصُ وحزبُــهُ ... يتمتَّعــون ويَــنْعمُ الشــيطان

❁ ❁ ❁

هذه هي قرطبة فأين المسلمون؟!

من وهي زيارة للأندلس:

تقطَّعَ قلبي أن أرى المجد عاريـا — وتلك القصورُ الشامخاتُ خواليـا
وأن أشهدَ الحمراءَ قصراً منكَّسـاً — وقد كان بالشُّمِّ الصناديدِ عاليـا
وأن أشهدَ المحرابَ قبلـةَ سائحٍ — وقد كان بالقرآنِ والذكرِ حاليـا
وأن تعلوَ الصلبانُ ظلماً منارَهُ — وقد كان بالتكبير لله داويـا
أقرطبـةَ الأمجادِ ماذا أصابَهُ — وما زال من عَهْدِ التفرُّق باكيـا
يلوح عليه الفجر أقتمَ مظلمـا — وتَمْضِي به الأوقاتُ أقفرَ خاليـا
يوافيه سُيَّاحٌ ويغشاه عابثٌ — فأين المصلَّى كان يغشاه خاشيا؟!
مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ — ومسجدُ هَدْيٍ صار للكفرِ ناديـا
وقام على المحرابِ قِسٌّ سياحةٍ — يزوِّر تاريخاً ويُبدي المَساويا
وأين ابن حزمٍ وابن رشد وأمةٌ — أضاءت على الدنيا شموساً هواديا؟
وأين رجالُ الفتح أدوا صلاتَهم — وقد أدَّتْ البيضُ الحدادُ الأمانيا؟
عصورٌ مضتْ حتى علا الأمرَ عابثٌ — طغى، لم يَجِدْ إلا الجبانَ المرائيـا
وغابتْ عن المحراب جذوةُ مُنْذِرٍ[1] — وعادَ هُدى القرآن رَسْماً وحاكيـا
وعاد بناءُ الدين شكلاً وزُخرفـاً — وعاشوهُ ألفاظاً وضَلُّوا المعانيـا

---

(١) الإمام الخطيب المنذر بن سعيد.

فصاروا إلى الأهواءِ تَحْكُمُ أمـرَهُمْ وعـادوا لقيسـيٍّ يكيـدُ يَمانيـا

وما حَفِظَ الإسلامَ رسـمٌ وزخـرفٌ ويحفظُه الإيمـانُ بـالعزمِ واقيـا

وما شيَّدَ المختارُ زُخـرُفَ مسـجدٍ ولكنـه ربَّـى النفـوسَ العواليـا

وأنفـقَ مـالَ الله بِـراً ودعـوةً وجهز جيشـاً أينمـا حـل هاديـا

ولو نَطَقَتْ أحجارُ بيـت لأسْـمَعَتْ حجارتُه من كان بالشـرق لاهيـا

أيا جُرْحَنا بالقدسِ أشـبهَ جُرحَهـا ولكنَّ جرحَ القدسِ مـا زال داميـا

فلا تُرجِعوا مأسـاةَ أنْـدلُسٍ لكـم ويُوعظُ بالأحداثِ من كانَ واعيـا



وزير أم خفير؟!!

قَلَّدوهُ المنصبَ العالي الخطيرْ ودَعَوْهُ أنت يا شيخُ وزيرْ

فإذا بالشيخِ شَرْطِيٌّ على ساحةِ المسجد بالأمر يدورْ!!

يحرس الباطلَ أن يزعجَه عالمٌ لم تُغْرِه دنيا القصور

أيها الشيخُ أجبْني صادقا أنت يا شيخُ وزيرٌ أم خفير؟!

يحرسُ الجنديُّ أرضاً وحِمىً، والوزيرُ الشيخُ شرطِيُّ الأمير!!

يحرسُ الباطلَ في أوكارِه وفتاواهُ له أمرٌ مثير!

باعَ دين الله ظلماً واشترى غَضَبَ الجبَّارِ والنارُ سعير



مهداة إلى الأخ الصديق الأستاذ يوسف العظم رحمه الله تعالى(١)

نظمت في ١٣ / رمضان / ١٤٠٧هـ الموافق ١٠ / ٥ / ١٩٨٧م.

على سرير المرض وبعد أن شفي من نوبة قلبية قرأ عليّ مطلع قصيدته:

يا طبيبَ القلوب رِفْقاً بقلبي ... ليس فيهِ سوى محبةِ ربي

وكانت كلماته ذوب قلبه ممتزجة بدموعه....... فهاجتني إلى معارضتها بهذه الأبيات:

يا طبيب القلوب رفقاً بقلبي ... ليس فيه سوى محبة ربي

أثْخَنَتْهُ الجراحُ في حُبِّ ((طه)) ... ورمَتْهُ السهامُ من كلِّ صَوْب

الأحِبَّاءُ والأعادي جميعاً ... في دمي شاركوا!، فرحماك ربي

يا إلهي أنت المُرَجَّى، وقلبي ... بك يشفَى، ونظرةٌ منك حسبي

إن تكنْ في هواك سالتْ جراحي ... فهواكَ الشِّفا ومرهمُ قلبي

في طريقي إليك أرهقني الجرْ ... حُ وقلبي مع الآذان يلبِّي(٢)

❁ ❁ ❁

(١) توفي في شهر ٧ / ٢٠٠٧م.

(٢) ومن العجيب أن روحه صعدت إلى بارئها مع وقت الأذان.

أفراح الشجرة

فَــرَحُ الأَرْضِ بِيَــومِ الشَّــجَرَهْ فَــرَحُ الآمَــالِ تــأْتي مُزْهِــرَهْ
فَــرَحُ الأَزْهــارِ فــي أَكْمامِهَــا نَثَــرَ الطَّــلُّ عليهــا دُرَرَه

فَــرَحُ الأطفــالِ فــي أَلْعــابِهِمْ يَتَبــارَوْنَ لِقَطْــفِ الثَّمَــرَهْ
فَــرَحُ الأَبْنــاءِ فــي أَعْيــادِهِمْ قَفَــزُوا فَــوْقَ غُصُــونِ الشَّــجَرَهْ

فَــرَحُ الأَجْــدادِ فــي أَسْــمارِهِمْ طَابَــتِ السَّــهْرَةُ تَحــتَ الشَّــجَرَهْ
فَــرَحُ الأُمَّـــةِ فــي أَبْنائِهَــا قَهَــروا الخَصْــمَ وأَفْنُــوا أَثَــرَه

فَــرَحُ الفَــلاَّحِ فــي أَشْــجارِهِ أَرْسَــلَ اللهُ عليهــا مَطَــرَه
فَــرَحُ الأَغْــراسِ فــي زَارِعِهــا لَبِسَــتْ حُلَّتَهــا مُخْضَوْضِــرَهْ

فَرْحَــةُ العَابِــدِ فــي تَوْبَتِــهِ خَاشِــعٌ للهِ يَرْجــو المَغْفِــرَهْ
فَــرَحُ الحُجَّــاجِ أَدَّوْا فَرْضَــهُمْ ثُــمَّ عــادُوا بِوُجُــوهٍ نَضَــرَهْ

هـــذِهِ أَفْراحُنـــا لا تَنْتَهِـــي جادَها المَــوْلى بِفَضْــلِ الشَــجرَهْ

❀ ❀ ❀

رسالة إلى فضيلة مفتي جرش رحمه الله

أَخْبَرَنـــي السَّـــامعُ والرّائـــي

أن ذبابـــــاً خَطِـــــراً

داهمكـــمْ فـــي جـــرشِ الغربيـــهْ

يحمـــل كـــل ســـموم الأرضْ

يقتـــلُ فـــي الإنســـانِ الإنســـانْ

يقتـــلُ فيـــه خصائصـــه الرُّوحيـــه

يجتـــثُّ أصـــولَ هويَّتـــه العربيـــه

ويُعيدُ المشهدْ:

رومـــا تحتـــلُّ حضـــارتُها أرضـــي

وتعـــود بأزيـــاءٍ عربيَّـــه

وأســـماء عربيَّـــه

وخـــداعٍ للتـــاريخ وتزويـــرْ

أخْبَرَنـــي أن ذبـــابَ الأرض

ســـيُمَثِّلُ أدواراً

يُحيـــي فيهـــا جُثَـــثَ الرومـــان

بمعركـــة اليرمـــوكْ

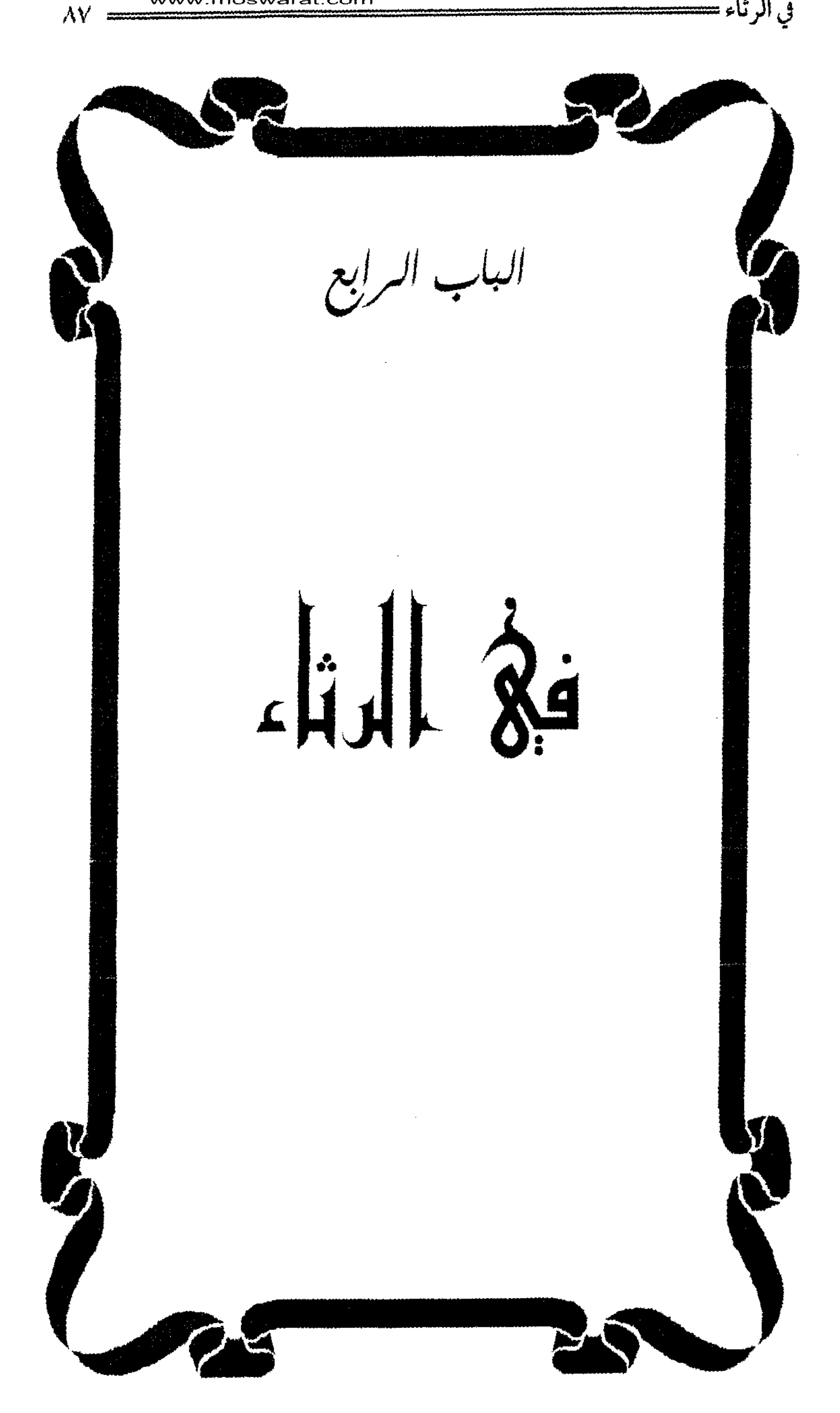
ويسعى في تزوير الدورِ
ليَقْتُلَ خالدَ
وليقتلَ أصحابَ محمدْ
أبطالَ اليرموك
وينشرَ أفكاراً عن بيع الأرض
وبيعِ العرضْ
يُجدِّد فيها أمجادَ الرومان
ويربط ما بين الخزي المخبوءِ بروما
وتُجَّار النفطِ
ووعَّاظِ السلطانْ
وينشرُ سُمَّاً في بطءٍ
يقتلُ روحَ الأُمَّه
يا شيخي
هذا ما أخبرَ عنه
السامعُ والرَّائي
في بلدي عَمَّان
أخْبِرْني عن أحوالكمُ
وصلاةِ الفجرِ
وصلاةِ الظهرِ

ودويّ القـــــــــرآنِ

هـــل يُســـمعُ فـــي جـــرشٍ

مـــع تلـــك الألحـــان





الباب الرابع

في الرثاء



دمعة على الشهيد العالم المجاهد

الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالى

وكان قد استشهد في أفغانستان مع ولديه وهو متوجه لصلاة الجمعة رحمه الله:

قضيتَ شهيداً نِلْتَ ما كنتَ تطلـبُ ... وفي دَمِـكَ الفـوّارِ نـارٌ تلهَّـب

فيا ثورة الإسـلام ضُـميه فاتحـاً ... لأصحابِ طـه والبطولـةُ تَكْتُـب

وما كنتَ خواراً إذا الخيـلُ أقبلـتْ ... وما كنتَ في وَهجِ الحوادثِ تلعـب

وما كنت بالعلمِ الشـريفِ مـدارياً ... وصوتُك كالسيفِ الذي فيه تَضرب

رفعت منارَ العِلـمِ بـالحقِّ هاديـاً ... فَقَصَّـر عنـه القاعـدُ المُتَكسِّـب

أرادوكَ شـيخاً فاضـلاً متنسـكا ... يلـوذُ بـدنياهُ ويحيـا ويكسـب

وفاتهمُ الشـيخُ الإمـامُ مجاهـداً ... زئيرُك في المحرابِ ليـثٌ توثَّـب

وأقْصَوْكَ عن كُلِّيَّة الشـرعِ ظَـنَّهم ... بأن الذي أقْصَوْهُ يمضي ويتعـب!

ومـا علِمـوا أن الإمـامَ مجاهـدٌ ... وحيث تولى فهـو عِلْـمٌ ومَوْكـب

قضى مثلَ أصحابِ النبي مجاهـداً ... وفي السيفِ والفرقانِ نورٌ ومذهب

لقد كان عبـد اللهِ جيشـاً وأمـةً ... وعلماً به يحيا الشـبابُ ويَنْجُـب

تجاهدُ في بيشاورْ للقدسِ فارسـاً ... وما زلتَ فينـا والشـواهدُ تكتـب

❁ ❁ ❁

- دمعة على يعقوب -

دمعة على ابن العم المرحوم يعقوب حلمي زيد الكيلاني الذي انتقل إلى رحمته تعالى (بالسكتة القلبية) بعد أداة العمرة في طريقه إلى عمان شهر جمادي ١٤٠٥ آذار (١٩٨٥):

يعقوبُ يا جبلاً للصبر والألمِ ... سلّمْتَ روحَكَ بين الحِل والحَرَمِ

وطافَ بالبيتِ شوقاً رغم عِلّتِهِ ... حتى يجاورَ ربَّ العرشِ والقلم

حمامُ مكّةَ يحكي طُهْرَ عِفّتِهِ ... من الشبابِ التَّقِيِّ الصالحِ العَلَم

زَفَّتْك للخلدِ أملاكٌ مطهرةٌ ... وجَدُّكَ المصطفى يلقاكَ في الأمم

طوبى لكَ العيشُ في أفياء رحمتِهِ ... مع النبيين والأصحابِ والكرم

أعطيتَ لله عهداً ما نَكَثْتَ بِه ... حتى قضيتَ بصدقِ العهدِ والذِّمَم

ما زال في قلبِكَ الموتورُ جرحُ فتىً ... رأى المظالمَ لم تَفْتُرْ ولم تَنَمِ[1]

سمّيت بِكْرَكَ باسْمٍ كانَ وارِثَهُ ... حَمَّالَ أثقالِهِ مِنْ وَقْدَةِ الحمم

حتى يكون وفاءً للشهيدِ على ... تطهيرِ مسرى النبيْ من أحقر الأمم

يعقوبُ يا صبرَ يعقوبٍ بِيُوسِفِه ... لم يلْقَ يوسُفَهُ قد ماتَ وهو ظمي!



(١) غدر بعض الخائنين بأخيه عبد الرزاق وقتلوه غيلة رحمه الله.

دمعة على طفل

رزق الله ابن العم يوسف الكيلاني طفلاً وكانت الولادة طبيعية في الظاهر، لكن الطفل ما لبث أن فارق الحياة في ليلته بسبب عسر في الولادة وفُجعتُ حين رأيت الطفل الذي كانت أمه بانتظاره على صدرها سيق إلى قبره:

وَرَدْتَ حياضَ الموتِ حرّان مُسرِعا ... وخلّفْتَ صدرَ الأمِّ حرّانَ مُفْجَعا

فيا لك من طفلٍ قضى من حياته ... وأَفْرِغَ منها هادىءَ البال مُزْمِعا

فهل عرفَ الطفلُ الرضيعُ صروفَها ... فأعْرَضَ عنها واستراب وأسرعا

ومِن مَهْدِكَ المحفوفِ بالعطرِ والنّدى ... رأيتُ ترابَ الأرضِ أحنى وأنْفَعا

إلهي عَجْبنا لابْنِ أوّلِ ليلةٍ ... رأى الغدرَ والعدوانَ فيها فأزمَعَا



بسم الله الرحمن الرحيم

دمعة على زين الشباب

دمعة على زين الشباب محمد طريف عبد العزيز الخياط رحمه الله تعالى الذي اختاره الله تعالى إلى جواره الكريم شهيداً في حادث غرق، وقد هب لنجدة صديق له "رحمه الله":

غابَ عن أهلهِ وعن أصحابِهِ ومضى مسرعاً نهارُ شبابِه

فارسٌ من رجولةٍ وغياثٍ عانَقَ الموتَ عاثراً بركابِه

يا زكيَّ الأخلاقِ، والروحِ ويا نُبلَ المعاني تجسَّدَتْ بإهابِه

عِشْتَ عمرَ الورودِ في طاعةِ الله على نهجِ هَدْيِهِ وكتابِهِ

يا طريفَ الأخلاقِ والمعشرِ السَّمْحِ سَقانا الزُّلالَ من آدابِه

قد بَلَوْتَ الحياةَ بحراً خِضَمَّاً واقتَحَمْتَ الأمواجَ فوقَ عُبابِه

فتألَّقْتَ كوكباً من ضِياءٍ وتَضَوَّعْتَ في شذى أطْيابِهِ

ووهبتَ الشبابَ في لهبِ الفِتْنَةِ أنقى بُرودِهِ وثِيابِهِ

أيُّ موجٍ هذا الذي صَرَعَ الفارِسَ في حين غفلةٍ من صِحابِهِ

إنه الموتُ، ذلك القَدرُ المحتومُ، ما زالَ قاهراً في غِلابِه

يا شهيداً قضى مُغيثاً كريماً وحياةُ الشهيدِ بعضُ ثَوابِه

يا شهيدَ الأخلاق والمَثَلِ الأعلى يَهدي الشبابَ نورُ شَبابِه

كم رسومٍ جلَوْتَ فنَّكَ فيها كُنْتَ فيها السَّبَّاقَ في أتْرابِه

وجلـوتَ المِعْمـارَ فنـاً أصـيلاً صيغَ مـن روحـهِ ومـن آدابِـه
غيـرَ أنـي رأيـتُ آخـرَ رسـمٍ لا تدانيـهِ صـورةٌ فـي بابِـه
لوحةٌ للوفـاءِ، والنَّجْـدةِ الشَّـمَّاءِ أصـباغُها دمـاءُ شـبابِه
وعزائـي لأمِّـهِ فـي صـلاةٍ رَفَعْتُهـا للهِ فـي محرابِـه
صَبْرُها والرضا، على جنة الخلـدِ أنـيسٌ لروحـهِ فـي غيابِـه
وعزائـي إلـى أبيـه خطيبـاً يعِظُ النـاسَ فـي بليـغِ خِطابـه
تتأسَّى بـه علـى طـرقِ الخيـرِ إمامـاً فـي صَـبْرِهِ واحتسـابِه
وعزائـي لآلِـهِ وذويـهِ والشـبابِ النقـيِّ مـن أَحْبابِـه
أن يعيشـوا ذِكـراهُ فـي مَـنْهَجِ اللهِ يَسـيرونَ فـي كـريمِ شِـعابِه

❊ ❊ ❊

إلى روح الأخت الغالية أم عبد الرحمن "خاتمة"

صـــمتَتْ أنفاسُـــكِ يـــا أختـــاهُ
أيـــن المشـــوارُ إلـــى عمـــانِ

صـــمتتْ أنفاســـك يـــا أختـــاه
مـــا أقســـى المـــوتَ ومـــا أقـــواه

يـــا خـــاتِم يـــا أغلـــى الأخـــواتِ
وأطيـــبَ قلـــب فـــي دنيـــاه

فـــي لحظـــة عنـــف أبَـــدِيٍّ
قـــد جَـــرَّدَ قلبـــي مـــن سَـــلْواه

صـــمتَتْ أنفاسُـــك يـــا أختـــاهُ
أيـــن المشـــوارُ إلـــى عمـــانْ
صُـــبْحيَّةُ[1] تنتظـــرْ التلفـــونْ
والموعـــدُ دار أبـــي حســـانْ[2]

---

(١) صبحية: أختها.

(٢) أبي حسان: بيت أختها.

والقهـــوةُ ترقـــبُ والفنجـــانْ

مـــا أحلـــى القهـــوةَ والـــدُّخانْ!

لنـــزورَ الخالـــةَ والإخـــوان

والعصـــرُ قيـــاسٌ للفســـتانْ

والمغـــربُ يـــأتي الشـــيخُ أمـــين(١)

لنعـــودَ ســـوياً مـــن عمـــانْ

برنـــامجُ عمـــلٍ يـــوميٍ

مـــا بـــين السـلطِ إلـــى عمـــانْ

كانـــت كـــالروض يفـــيضُ ســـنىً

وعطـــاءً فـــي كـــل الأزمـــانْ



(١) الشيخ أمين: زوجها.

في رثاء الحبيبة خاتمة

كمـــا تســـقطُ الأوراقُ تســـقطُ أعمـــارُ
وتـــذوي عناقيـــدٌ ويـــنفضُ سُـــمّار

ويَقْفَـــرُ روضٌ كـــان بـــالأمس جنـــةً
وتبـــرحُ أطيـــار وتُهْجَـــرُ أوكـــار

ويطفـــأ مصـــباحٌ وتـــذوي بشاشـــةٌ
وتُقطـــعُ أنفـــاسٌ وتســـكتُ أوتـــار

وتهـــزا بنـــا الـــدنيا نَجِـــدٌ بأمرهـــا
ولا صـــفوُها صـــفوٌ ولا دارُهـــا دار

وإنـــي لأرضـــى بالقضـــاءِ وحُكْمِـــهِ
ولكنَّ فَقْدَ الأختِ فـــي القلـــبِ إعصـــار

شـــقيقةَ روحـــي قـــد صَـــدَعْتِ قلوبَنـــا
وَفَقْـــدُكِ يـــا أُختـــاهُ نـــارٌ لهـــا نَـــار

فـــأين اللقـــاءُ العـــذبُ يجمـــعُ بيننـــا
ووَجْهُـــكِ وضّـــاحٌ وقلبُـــكِ زَخّـــار

وأيـــن الأحاديـــثُ الحســـانُ رَوَيْتِهـــا
لتُـــروى حكايـــاتٌ وتُنْقَـــلُ أخبـــار

وأيـــن الشّـــكاوِي تصـــطلينا بنارِهـــا

تعاليْ نرى الشَّكْوى تَضِجُ لها الدَّارُ
فيا ربِّ صَبْراً إن في الصَّبْرِ راحةً
وأنت كريمٌ واسعُ الفضلِ غَفَّار



قدمتُ تقسيطاً

قصيدة يداعب فيها (الشاعر حسني زيد الكيلاني) وقد تخيلته يموت ويذهب إلى الآخرة وهو ينشد هذه الأبيات بعد أن قطعت إحدى قدميه:

ـ أ ـ

قد مِتُّ تقسيطاً على الطريقِ ولم أجِدْ في رحلتي رفيقي

قد مات مني قَبْلُ نصفُ الساق[1] وها أنا أتيتُكُمْ بالباقي

قد جئتُكُمْ من عالمِ الآلامِ أحملُ كاساتي على آثامي

ودَّعْتُها فرداً كما أتَيْتُها فرداً بغير ملام

واليومَ قد جئتُ كما أتيتُ أرجو كريمَ الصفحِ عن آثامي

يا ربِّ غيرَ الكأسِ ما جنيتُ فاغفرْ وجُدْ يا واسعَ الإنعام

لكنَّهُ شِعري وليس إلا وقلبيَ العَفُّ عن الحرام

قد يُطْرِبُ السامعَ شدوُ شعري وكلُّ حرفٍ فيه من آلامي

ـ ب ـ

جرعتُ كأس اليُتْمِ كنتُ طِفْلا وعشتُ باقي العمرِ كالأيتام

مشرَّداً ما ذُقْتُ طعمَ أمن فرحتُ أسقي الجرحَ من مدام

فخِفْتُ من صحوي لصحوِ جُرحي حتى أضَرَّ الجرحُ في عظامي

---

(١) أجريت له عملية جراحية بترت نصف ساقه.

واليومَ يصحو الجرحُ من صَحْوَتي | وألعَنُ الأقداحَ في خَمْرَتي
لا ألعنُ الأيامُ في صُنْعِها | وانكأُ المدفونَ من شَقْوَتي
بل أطلبُ الغفرانَ من خالقي | وتَوْبَتي أحملُ مع دمعتي
وقِطْرُها ألامُ قلبٍ قضى | استغفِرُ الرحمنَ من زلَّتي

– ج –

أحبابُ قلبي أظعنوا أمامي | ولم يَطِبْ من بَعدِهمْ مقامي
ضاقت علَيَّ الدارُ ما تركْتُها | إلا وقلبي مثخنُ الآلام
وما تركتُ زوجةً وطفلاً | حتى يذوقوا لوعةَ الأيتام
تركتُ بعدي غُرفتي وتَخْتي | وكلَّ ما فيها من الحُطام

(وعلق عليها حسني بقوله)

رثائيَ إبراهيم قبل وفاتي | وأحسن في ندبي ووصف حياتي



غيب الموت

دمعة على أخي أبي عبد الحليم رحمه الله تعالى

٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٣

غيَّبَ الموتُ فارسَ الفرسان
غيَّبَ الموتُ صفوةَ الإخوان

غيَّبَ الموتُ ساعدي ويميني
وجناحي على خطوبِ الزَّمان

يا أخي كنت كَهْفَنا في الملماتِ
وفي الصَّفْوِ نبعةً من حنان

وتمرَّسْتَ بالخطوبِ اقتداراً
ذائداً عن كرامةِ الأوطانِ

قد تَولاَّه ربُّه بالملماتِ
يراها كالشمسِ رأي عيَان

كان يخشاهُ كلُّ وَغْدٍ لئيم
قابعٍ في الجحورِ والنُّكْران

كان كهْفَ الملهوفِ في ساعةِ الخطبِ
وأُنْسَ الأحبابِ والخِلاَّن

كان بَرّاً بوالديهِ مثالاً
في كريمِ العطاءِ والإحسان

كان إيمانُه وحبُّ رسولِ اللهِ
دِرْعاً يقيهِ غَدْرَ الزمان

كم دموع كَفكفْتَها ليتيم
وجروحٍ ضمَّدْتَها لِمُعاني

حملوا نعشَكَ الكريمَ المُفَدَّى
بوفاءٍ لا يكتفي ببيان

رَبِّ قد كان حُبُّهُ لكَ ولِلآل
وأحبابِ أحمدَ العدنان

مالكاً قلبُهُ فَجُدْ يا إلهي
بكريم الغُفْرانِ والإحسان

قد قَرَعْنا بابَ الكريم رجاءً
وهو في البابِ طالبٌ للأمان

دمعة على فراق والدتي

(أم محمد رسول) رحمها الله

مع فجر هذا اليوم ٢٢ / ٢ / ١٩٨٠م أسلمت والدتي روحها إلى بارئها فنظمت هذه الأبيات:

طلعَ النهارُ فكيف غابَ نهاري؟! ... يا شَمْسَ أيامي وضوْءَ نهاري
عزَّ التَّجَلُّدُ بعد نأيِ الدارِ ... يا موئلي في شِدَّتي ويَساري
أُمَّاهُ أيامي برَوْضِكِ أزْهَرتْ ... أَيَجِفُّ هذا الروضُ في آذار
أُمِّي وما كالأُمَّهاتِ جهادُها ... عَزَّتْ على الأشباهِ والأنْظار
تَبْنِي الحياةَ بِقلْبِها وبِعَقْلِها ... وبِصَبْرِها لِتَقَلُّبِ الأقْدار
يا قلبَها نَبْعُ الحنانِ على الرِّضَى ... يا صَوْتَها تَسْبِيحَةَ الأزْهار
أُمِّي ذكرتُ طُفولَتي وحَنانَها ... متَدَفِّقاً من نَبْعِها المِدْرار
وذَكَرْتُ إخواني وحُلْوَ لقائنا ... نلهو ونَنْشُدُ أجملَ الأشعار
لا تَفْتُرُ العَزَماتُ من تَدْبيرِها ... وبنائِها لتَقَلُّبِ الأعصار
سهرتْ مع الليلِ الطويلِ خِياطةً ... لملابسِ الأبناءِ خيرِ دثار
ما العيدُ إلا نَسْجُها وجِهادُها ... وفؤادُها في نَبْعِهِ الزخّار
كَرُمَتْ بنفسٍ عزيزةٍ في قَوْمِها ... لتُحيطَنا بالعزِّ والإيثار
لله والدُنا الحبيبُ مُسَلِّماً ... أمرَ المعاشِ لها وأمرَ الدار

متفرغـــاً لعبـــادةٍ وتِـــلاوة وهدايـــةٍ للنـــاسِ فـــي الأمصـــار
فَزَكَـــتْ بـــه بلـــدي وطـــابَ نباتُها بالصالحين الرُكَّـعِ الأخيـــار
ويداكِ في غَرْسِ الورودِ وطيبِهـــا والياســـمين وبهجـــةِ الـــزوار
حتى جعلتِ البيـــتَ جنَّـــةَ مـــؤمنٍ بالـــذكرِ والإحســـانِ والأزهـــار
أمَّاهُ تَحْبِسُـــني الـــدموعُ فـــلا أرى إلا الـــدُّعاءَ لربِّـــيَ الغفَّـــار
يَجْزِيـــكِ عنـــا رحمـــةً وكرامـــةً فـــي جنـــةِ الـــرحمنِ والأخيـــار
تَسْـــبيحُها عمـــلٌ كـــريمٌ دائـــبٌ وصـــلاتُها نـــورٌ مـــع الأسْـــحار
ترعى الكبير مَع الصغيرِ بِعطْفِهـــا وحنانِهـــا المتـــدفِّق المِـــدْرار
تَصِلُ القريـــبَ وجـــارةً لاذتْ بهـــا من أجلِ قرْضٍ ســـاعةَ الإعســـار
فترى نِساءَ الحيِّ حـــول عَطائِهـــا وحنانِهـــا كالغيـــثِ فـــي آذار

❀ ❀ ❀

دمعة على أختي (أم عمر)

وكنت قد زرتها وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة فقلت:

بين الحياةِ وبين الموتِ تنتظرُ ... حبيبةُ القلبِ لا شمسٌ ولا قمر

أين الأحاديثُ والأخبارُ تنقلُها ... أين الضيافةُ والترحابُ والسمر

ذابتْ كما ذابَ نجمٌ في مدارتِه ... وكلُّنا لعطاءِ اللهِ نَفْتَقِر

قد صارعَتْ سبعَ أعوامٍ بعلَّتِها ... اليومَ في كنفِ الرحمنَ تنتظر

لله إصبَعُها يحكي شهادتَها ... جادتْ بها روحُها والنفسُ تحتضر

عاشتْ معَ اللهِ أوراداً وأدعيةً ... وآخرُ القولِ بالتوحيدِ إذ ذَكَروا

يمينُها رفعَ التوحيدَ شاهدُها ... بشرى الحبيبةِ لا خوفٌ ولا خَطَر

اللهُ ربي حبيبي أنتَ موئلُنا ... أنتَ الرَّجاءُ ودمعُ العينِ ينحدر



قدوة للأمهات

في رثاء جدة أولادي أم محمد خير رحمها الله تعالى/ ١٣ / ٢ / ١٩٧٨:

عزَّ الجهادُ فَسِرْتِ إثْرَ ركابِهِ حتى ظفرتِ بمجدِهِ وكتابِهِ
بوركتِ يا أرضَ الجهادِ مآثراً وَسِعَتْ وما ضاقتْ بحدِّ حرابِهِ
ولرُبَّ صابرةٍ وَقَتْ أبناءها غِيَرَ الزمانِ وحالكاتِ صعابِهِ
ضَحَّتْ كأوفى ما يجودُ مجاهدٌ بدمائهِ وحياتِهِ وشبابِهِ
يا بهجةَ الأفراحِ في أفراحنا يا سلْوةَ المحزونِ عند مُصابِهِ
ربَّيْتِ أحسنَ ما تُربِّي حُرَّةٌ عشراً علَوْنَ النَّجمَ في آدابِهِ
رحماكِ أمَّ محمدٍ غادَرْتِنا والروضُ في إزهارِهِ وشبابِهِ
ومحمدٌ يُعطي الحياةَ جمالَها برجولةٍ تزكو على أترابِهِ
وبناتُكِ الخَفِراتِ أخواتِ التُّقى قد سِرْنَ دَرْبَكِ في كريمِ شعابِهِ
عَمرَتْ بما غَرَسَتْ يداكِ ديارُنا خُلُقاً حكاهُ الزهرُ في أطيابِهِ
ورَعَيْتِ زوجَكِ في السنينَ كريمةً حتى رجعتِ بشُكْرِهِ وثوابِهِ
شاركتِهِ حلوَ الحياةِ ومرَّها مهما غَصصْتِ بكأسِهِ وشرابِهِ
تتصاعدُ الأنفاسُ تلفظُ روحَها وإذا صحتْ لم تُوصِنا إلا بِهِ
هذا الوفاءُ فشَيِّدوه على الضحى صرحاً ينادي العالمينَ لبابِهِ
عرفَتْ قدومَ الموتِ قبلَ مجيئِهِ فاستَقْبَلَتْهُ بقولِها أهلاً بِهِ
يا ربِّ أنتَ المُرتَجى لدعائنا ومنازلُ الأبرارِ خيرُ ثوابِهِ

أسلمت روحها

دمعة على الأخت الغالية المرحومة خديجة (أم حسان) التي انتقلت إلى ربها ليلة القدر سنة ١٤٢٨هـ:

أسلَمَتْ روحَها وأفْضَتْ إلى اللهِ مع الرُّوح والملائك الأطهار

ليلةُ القدر موعداً شاءَه الله ثواباً للمؤمن الصَبَّار

عشتِ هذي الحياة روحَ جهادٍ فَصعَدتِ السما مع الأبرار

أمَّ حسانَ يا جبالاً من الصبرِ ويا جنةً من الإيثار

لك قلبُ من الحنانِ المُصفَّى ولسانٌ كالصَّارِمِ البتَّار

جنةُ الأهلِ والأحبَّةِ وفُكاهاتُها مع الأخبار

وإذا ما غضبْتِ أرْعَدتِ الأرضُ وجاءوا إليكِ بالأعذار

ليس يرضى الكريمُ ضيماً وتلقاهُ مع الحبِّ جنةَ الزوار

أيُّ قلب هذا الذي صارعَ التيَّارَ أقوى من لُجَّةِ التيار

قلبُ أمٍّ قالتْ لِعلمِ طبيبٍ هو ابني ومُهجتي ودِثاري

أمسكتْ بابنها وقالتْ إلى الطبِّ تقدَّمْ على هُدى أوتاري

إن قلبي يهدي الطبيبَ وربي هو عوني وعُدتي وانتصاري

واستعانتْ بالله تُنقذُ زَيْنَ الشبابِ والأقمار

يا جَمالاً أحياه ربي لنلقى في معانيهِ نعمةَ (الإصرار)

الشبابُ الذكيُّ يا طاهرَ القلب أنيسُ الأحبابِ والسُّمَّار

أم حسانَ لا أرى كَلَمَ المحزونِ تكفي في هذه الأشعار

قد رَعَتْ بيتَها على البِرِّ والصَّبْرِ وفازتْ بأكرم الآثار

قد قَضَيتِ الحياةَ ميدانَ سَعْيٍ وجِهادٍ لآخرِ المِضْمار

قد رأينا حَسْانَ والفِتْيَةَ الأحبابَ من خيرةِ الأخيار

كيف أنساكِ (سَوْسَنَ) الخيرِ أم الملائك الأطهار

ومُنَى أم ناصرَ وبستانَ وفاءٍ من روضةِ الأزهار

حَيِّها أم أيمنَ الخيرِ والبركاتِ أم الأكارمِ الأحرار

حفظَ الله هذه الأنجمُ الزُّهْرُ مصابيحَ في دجى الأسحار



بكى عليٌّ

دمعة على أم العلاء زوجة ابن العم علي وقد جالت الدموع في عينيه:

قصيدة كتبت في ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٧

بكى عليٌّ وكـــادَ الـــدمعُ يُبكينـــي ... أُمَّ العلاءِ وأُخْــتَ اللَّيْــثِ ياســين

رفيقةَ العمــرِ لا شَــوْبٌ ولا كَــدَرٌ ... كأنَّها النورُ لم تُخْلَقْ مــن الطــين

زكَتْ شمائلُها السمحاءُ وامتَلَكَــتْ ... سَمْعِي وعقلي وإحساسي وتَكْويني

في كلِّ رُكْنٍ بِبَيْتــي ســائلٌ وجــلٌ ... أدنو أواســيهِ أمْ يــدنو يواســيني

أقولُ للقلــبِ صَــبْراً لا يطــاوعُني ... أقــولُ للشِّــعْرِ أَقبِــلْ لا يــواتيني

حُورِيَّةٌ هَبَطَتْ من قُــدْسِ خالِقِهــا ... عادَتْ لموْطِنِها في زُمْــرَةِ العِــين

حوريَّتي كنتِ جنــاتِي إذا عَصَــفَتْ ... بِيَ الخطوبُ فَمَنْ يا حورُ يُــؤْويني

حوريَّتي كنتِ آمالي إذا ابْتَسَــمَتْ ... لِيَ الحيــاةُ تُرينــي وَرْدَ تشْــرين

تَبَــدَّلَتْ بِلَيــالي الأنــسِ وَحْشَــتنا ... وأَقْفَرَ الــروضُ أبكيــهِ ويبكينــي

يا كاشفَ الضرِّ قلبي لستُ أملكُــهُ ... في كلِّ خَفْقَــةِ قلــبٍ حَــدُّ ســكينِ

يا ربِّ عَفْواً وقد أسرفْتُ في أَملي ... ونظرةٌ منْكَ يــا مــولاي تَكْفِينــي



مواساة بوفاة نجله نوفل

مواساة ومعارضة لقصيدة الأستاذ الوالد أبي نوفل العلامة مصطفى أحمد الزرقاء رحمه الله تعالى وأحسن الله عزاءه

هَوِّنْ عليكَ فأَنْتَ فِينا المَوئِلُ
وَفَقِيهُنَا فيما يَجِدُّ وَيَنْزِلُ

والرأيُ رأيُكَ عِنْدَ كُلِّ عَويصَةٍ
ظلماءِ، يَجْلُوها الإمامُ الفَيْصَلُ

حارَتْ بأَفْكارِ الفَقيهِ أُمُورُهَا
فَجَلا غَياهِبَها الحُسَامُ الصَّيْقَلُ

عِلْمٌ على التَّقْوى ورأيٌ ثَاقِبٌ
فِقْهُ الحَياةِ وَما يَجِدُّ وَيُشْكِلُ

فِقْهانِ في القَلْبِ الذَّكِيِّ تَكامَلا
أَعْلا مَنارَهُما الكتابُ المُنْزَلُ

واليومَ فِقْهُكَ يا إمامُ معَ القَضَا
ما تُخْبِىءُ الأيامُ والمُسْتَقْبَلُ

فِقْهُ النَّوازِلِ قَدْ كَشَفْتَ عَصِيَّهُ
فإذا مَرارَتُهُ الرَّحيقُ السَّلْسَلُ

واليـــــوم مـــــع فِقْــــهِ القَضَــــا وصُـــــروفِهِ
أَعْظِـــــمْ بِفِقْهِــــكَ والقَضَــــا يتَنَـــــزَّلُ
عَلَّمْتَنَــــا الصَّـــــبْرَ الجميـــــلَ وأَنَّـــــهُ
الـــــرَّحْمن يَحْكُـــــمُ مـــــا يَشـــــاءُ ويَفْعَـــــلُ
مـــــا نَوْفَـــــلٌ إلاّ شُـــــعاعٌ قـــــد ســـــرى
لِلْخُلْـــــدِ نعـــــم المـــــوطن المُتنـــــزِّل
يـــــا شَـــــيْخَنا وإمامَنـــــا وحَبِيبَنَـــــا
إنَّـــــا بَنُـــــوكَ وَكُلُّنـــــا لـــــكَ "نَوْفَـــــل"



دمعة على أم محمد خير والدة زوجي ١٩٧٩

بعد وفاة (أم محمد) أم زوجته وجدة أولاده في ٥ / ٣ نظم إبراهيم هذه القصيدة بلسان ابنتها زوجته أم الطيب وصوّر فيها مشاعرها:

يا ملاكاً عن ناظريَّ توارى حَسْبُكَ اللهُ أين ركبك سارا

خبريني أماه صوتك ما زال بسمعي يَدْوي وفي فؤاديَ نارا

خبريني أماه طيفك ما زال بعيني وحيثما سرت سارا

حيثما كنتِ تَمْثُلين أمامي حدِّثيني، فكري بموتك حارا

أي موت هذا وأنت أمامي عند نومي وغَدْوتي ونهارا

عِشتِ دوماً تكفكفين دموعي فارحمي اليوم دمعي المدرارا

نتوارى عن نور وجهِك بالرسم قد كادَ ينطق الأحجارا

واسمكِ العذبِ لم يزل في فم الوالد يدعوه ليلَه والنهارا

الحفيد الحبيب يبحث في الدار ليلقى حنانك الفوارا

ويرى طيفَكِ البعيدَ ويجري ثم يرتد حسرةً وانكسارا

كلُّ شيء في البيت يبكيك يا أماه حتى الطيورَ والأزهارا

كنت أنت الأريج في زهرة البستان كنت المنى وكنت الدارا

❁ ❁ ❁



الباب الخامس

البواكير

هذه طائفة من أشعاري نظمتُها في العِشْرينات من عُمري وكنت زاهداً في ضمِّها للديوان غير أن ابن العم الكريم (أبا العلاء) الأستاذ علي زيد الكيلاني بشاعريته المرهفة أصرَّ على أن أضمها للديوان فامتثلت للأمر. وقال فيها نفسٌ شاعريٌّ صادق وشبابٌ متوثِّب في دعوة الله تسجلها هذه الأشعار.



عيد العبيد

عيد الفطر ١٣٧٣هـ

أَقْبَــلَ العيــدُ والنُّفــوسُ تُعــاني ... ذِلَّةِ القَيْــد لا تــرى مــن رشــيد

تســتهيجُ الأعيــادُ دمعــاً ســخيناً ... حين رفّت ذكــرى لمجــدِ الجــدود

تمــلأُ الــنفس حُرقــةً وحنانــاً ... لعهــود القَعْقَــاعِ وابــنِ الوليــد

عانَقوا المجدَ في ســماءِ المعــالي ... فَسَمَوْا فــي ركــابِ مجــدٍ تليــد

وأشــادوا للــدين رُكْنــاً عظيمــاً ... وأضــاءتْ شــريعةُ التوحيــد

فَهــوى الــرُّكنُ حــين أطْفــأَتْ النــورَ قلــوبٌ صــمَّاءُ كــالجُلْمود

قــد بَعُــدْنا عــن ديننــا فجَرّعْنــا ... أكؤُسَ الذُّلِّ تحــت حُكْــم اليهــود

أيهــا العيــدُ قــد ذكرتُــكَ والأوْطــانُ تشــكو أَســارَ تلــكَ القيــود

وذكــرتُ الأحبــابَ والصَّــحْبَ والخــلاّنَ ذاقــوا مــرارة التَّشْــريد

ذاكَ عيــدٌ أم ذاكَ ذلٌ وعــارٌ؟ ... ليس في العيــد موكــبٌ للعبيــد!



رحلة

من وحي رحلة مدرسية لقصر هشام بن عبد الملك في أريحا سنة ١٣٧٣هـ.

ذَهَبْنا إلى مَجْـدِ المُلـوكِ فَراعَنَـا ضـخَمُ البنـاءِ ودِقَّـةُ التَّصـوير
بَلْ راعَنـا أنَّ الخِلافَـةَ أَصْـبَحَتْ آثـارُ رَسْـمٍ دارِسٍ لقُصُـور
فَوَقَفْتُ في ديـوانِ هِشـامِ الـذي مَلَـكَ الـبلادَ بِعَزْمِـهِ المشْـهور
أسْتَرْجِعُ الـذكرى بِقلـبٍ موجَـعٍ فَبلادُنـا أَمْسَـتْ بِـدونِ أميـر
هَلْ مِنْ صَلاحِ الدِّينِ يَجْمَعُ شَـمْلَنا فَنَسـيرَ نَحْـوَ الثَّـأرِ والتَّحريـر
لِنُخَلِّصَ الوَطَنَ السَّليبَ مِنَ العِـدى ويَضـجُّ بَيْـتُ اللهِ بـالتَّكْبير



ذكرى بدر

١٩٥٤هـ

يومٌ مِنَ التَّاريخِ أَشْرقَ فَجْرُهُ ... يَوْمُ الفِداءِ وَعِزَّةِ الإسلام

يومٌ به سَطَعَتْ شُموسُ هِدايةٍ ... لِلْمَجْدِ والإيمانِ والأَحْكام

قَرَعَ الجِنَانَ بِسَيْفِهِ وَبِرُمْحِهِ ... واسْتَلَّ نَصْرَ اللهِ بالإقْدام

النُّورُ يَسْطَعُ مِنْ وُجوهٍ أَشْرَقَتْ ... مِنْ شمْسِ أحمدَ في دُجَىً وظلام

يومٌ بِهِ رأتْ الحياةُ طريقَها ... في خَيْرِ أُسْتاذٍ وخَيْرِ إمام

حَشَدَ الأعادي للنَّبيِّ جُموعَهُمْ ... فأجابَهُمْ في وثْبَةِ الضِّرْغام

قِفْ حَيِّ حَمْزَةَ وهو في هَيْجائها ... حَقٌّ يُصارعُ أُمَّةَ الأصنام

قد عَلَّمُوا بالصَّبْرِ أبْناءَ الهُدى ... صِدقَ العقيدةِ شاهداً بحُسام

غَلَبَ القليلُ كثيرَهُمْ في غَزْوَةٍ ... عَزَّتْ بِجُنْدِ اللهِ والأعلام

اللهُ أكبرُ والملائكُ نُصْرةٌ ... للمُصْطفى في عِزَّةِ الإسلام

نَزَلَتْ ملائكةُ السَّماءِ لِنَصْرِهِمْ ... والنَّصْرُ نَصْرُ المالِكِ العلَّام

ودعاؤُهُمْ والغيثُ يَنْزِلُ ناصراً ... وثَباتُ أفْئدةٍ مَعَ الإقْدام

سأَلَ الأمينُ عن الجنودِ وصِدْقِهِمْ ... فأجابَهُ هم خيرةُ الأقوام

فأجابَ جِبْريلُ الأمينُ مُصَدِّقاً ... وكذاكَ من حَضَروا مِنَ الأعلام

خيْرُ الملائكِ يَوْمَ بَدْرٍ قاتلوا ... وكذاكَ خيْرُ صَحابَةِ الإسلام

❁ ❁ ❁

في ذكرى الهجرة

وكان العدوان الثلاثي على القنال:

١٩٥٦م

عزيمةُ الحـقِّ أَمْ أَعـلامُ إيمـانِ وهَـدْمُ أَصـنام أَمْ توطيـدُ بُنْيـان

ونورُ أحْمَـدَ هـذا أَمْ سـنا بَطَـلٍ قدْ حَرَّرَ الأرضَ مِنْ ظُلمٍ وطُغْيـان

تَزَمّلَ الليـلَ والإخـلاصُ جُعْبَتُـه يُريدُ يَثْـرِبَ قَـدْ زينَـتْ بـأَعْوان

وتاركاً موطنَ الآبـاءِ مـن قِـدَمٍ حتـى يُحَقِّـقَ أهـدافاً لقـرآن

هيَ العقيـدةُ للأَحْـرارِ مَـوْطِنُهُمْ لا يَعْبُـدُ الأرضَ إلا عبـدُ أوثـان

أرادَ تحقيقَ مـا قـالَ الإلـهُ بـه هَدْيُ البسيطةِ من ظُلْـمٍ وعُـدْوان

تأسيسُ دَوْلَتِـهِ والحـقُّ رائـدُها وشِـرْعةُ اللهِ لا تُرجـى بِنُقْصـان

حتى تحقَّق مـا قـالَ الإلـهُ بـه فإذْ بِرَهطِ الهُدى في كـل مَيْـدان

تحكي العدالةُ عَـنْهُمْ أنَّهُـم بَشَـرٌ قاموا لنصرةِ محـرومٍ وَجَوْعـان

يا يومُ شَمْسُكَ ما غابتْ وما أَفَلَـتْ رَمْزاً لِصَـبْرٍ وإخـلاصٍ وإيمـان

مِنْ نورِ أَحْمَدَ عاشَتْ للورى حِقَبـاً تُعَلِّـمُ النـاسَ تَحْطيمـاً لِبُهتـان

يا يومُ عادتْ بِكَ الأحـداثُ حافلـةً بالحِقْدِ والظُّلْمِ مِنْ مُسْـتَعْمِرٍ جـانِ

بالأَمْسِ جُنَّتْ قُرَيشٌ من رِسـالتِنا واليومَ (إيدنُ) في كُفْـرٍ ونُكْـران

يقـولُ إنَّ قَنـالَ النيـلِ مُلْكُهُـمُ ومـا يَحِـقُّ لنـا حُكْـمٌ بأَوطـان

كأنَّ عمرو الذي قادَ الهُدى وأتـى للنِّيـلِ يَفْـتحُ واديـهِ بِفُرْقـان

كـأنَّ مِـلادَه فـي بُـرْجِ لَنْـدُنِهِمْ ... حتـى تَنـادَواْ بِتسْـليحٍ وطُغْيـان

يا قومُ ثوروا كفانا اليـومَ مَظْلَمـةً ... إرْثُ الهُداةِ إلى مُسْـتَعْمِرٍ جـاني

هيَّا ابعثُوها بنورِ الحـقِّ سـاطِعةً ... تُطَهِّرُ الأرضَ من أرْجاسِ (رومانِ)

قتالُنا اليـومَ مَحْفُـوفٌ بِحِقْـدِهمو ... فَيَسْـتغيثُ بإسْـلامٍ وعُربـان

لنَسْـتعيدَ إلـى الإسـلامِ عِزَّتَـهُ ... فَنَقْهَرَ الكُفْرَ مِنْ قـاصٍ ومـن دان

مَنْ شادَ يا قوم لليهـود دَوْلَـتَهمْ ... حتى تَجرَّعَ كـأْسَ الـذُّلِ إخـواني

أموالُهمْ سُلِبَتْ أَعْراضُـهُمْ هُتِكَـتْ ... أطفالُهُمْ قُتِلَتْ مِـنْ غَيْـرِ عُـدْوان

قد كان هذا بكيد الغـرب مجتمعـاً ... فجـدِّدِ العـزمَ لا تـأْنسْ لإذعـان

بالأَمْسِ خُضْنا قتالَ النيل تحفزُنـا ... عقيدةُ الحقِّ في صـدقٍ وإيمـان

فكم شهيدٍ سَرَتْ في النيلِ رعْشَـتُه ... حتى ارتوى بدماهُ الأحمرِ القـاني

واليومَ قد أدركَ الأبطـالُ ثـأْرَهمو ... وحرَّروا النيلَ من مستعمر جـاني



أبا الضلال

أقدم رئيس على سجن بعض شباب الدعوة إثر مظاهرةٍ لنصرة فلسطين:

١٩٥٣

أبا الضَّلالِ نراك اليـومَ مـذعورا من فتْيَةِ الحقِّ يا طاغوتُ مَقْهـورا

فاعلَمْ بأنَّهمو في السِّجْنِ ما وهنوا فما ترى لِعـذابِ السِّـجْنِ تـأثيرا

بِعْتَ الأجانبَ أوْطاناً ونِلْـتَ بهـا بَعْضَ المناصِبَ والأَموالِ مغـرورا

لَسَـوْفَ تلْقـى ولَلأيـامِ شـاهدةٌ يا مَنْ بِعَطْفِ الذِّئاب البِيضِ مأسُورا

إنَّ الجِهادَ بِكُمْ مِثْلُ الجهـادِ بِهِـمْ والحقُّ سوفَ تراهُ اليومَ مَنْصُـورا

إنّ الطواغيتَ في الإسـلامِ زائلـةٌ صُروحُها فانْتَظِرْ خسْـفاً وتـدميرا



أما آن!

طالبَ الأخوةُ في سجون مصر بإخراجهم للمشاركة في القتال لصد العدوان الثلاثي:

١٩٥٦

أما آن يا أحرارُ أنْ يُحطَـــمَ القيــدُ	فَتَخْرُجَ للأَوْطانِ من سِجْنِها الأُسْــدُ
تَرُدُّ عــوادي الظـــالمينَ ببأْسِــها	وإنَّ مَذاقَ الموتِ في فَمِها شـــهد
وإن لهـــا مـــن قُـــوَّةِ اللهِ ناصـــراً	وإن يَنْصُرُ الرَّحمنُ لا يُقْهرُ العَبْــد
صَـــرَخْتُمْ بتـــأميم القَنـــالِ وإنـــه	لمُنْيَتُهمْ مهما طَغَى السِّجْنُ والقَيْــد



تحية لشهيد القدس

قِفْ بأَرضِ القُدْسِ في تلكَ الهضابِ والثُمَنْ مجداً دفيناً بالترابِ
نظرةٌ خَلْفَ الحدودِ الباكياتِ تَنْدُبُ المجدَ وتدعو للحِرابِ
أيها السيف أجِبْ لم يبقِ في مَجْدِنا الدامي سوى خَوْضِ الصِّعابِ
عزةُ المؤْمِنِ في يومٍ بدا فَجْرُهُ بدَّدَ أحلامَ السَّرابِ
وَبدَتْ قُوَّتُنا ماثلةً بالشهيدِ الحيِّ، يا فَخْرَ الشبابِ
وثْبةُ الحقِّ زكَتْ في نَفْسِهِ فأطاحَتْ بالطواغيتِ الذِّئابِ
وَثْبَةُ المُؤْمِنِ في صَوْلَتِهِ أثْمرَتْ هذي البُطولاتِ العِذابِ
من جِهادٍ صفَّقَ الخُلْدُ لهُ وشَهيدٍ باتَ في أَسْمى مآبِ
ثَمَراتُ الخُلْدِ أدْنَتْها لكمْ طفرةٌ قُدْسيّةُ النُّورِ المُهابِ
وصلتْ أغصانُها الخُلْدَ وفي ظِلِّها اللَّيثُ بدا خلف الحِرابِ
يا شهيدَ المَجْدِ والنورِ الذي فَتَّحَتْ أزهارُهُ بَعْدَ ارْتِيابِ
نحن في عَهْدِ النَّبيِّ المُصطفى يا حُداءَ المجدِ في قَهْرِ الصِّعابِ

❁ ❁ ❁

غَنُّوا لنا

غَنُّوا لنا وتَرَنَّموا بِجِراحِنا ... ليس الجهادُ بِمَعْزَفٍ وغِناءِ

إنَّ الجِهادَ هو الحديدُ مُقاتلاً ... وهو الحجارةُ تُصْطلي بدمائي

أأموتُ في ظَمئي على أرضِ الحِمى ... وأخي هناكَ على مَعين الماء

ما الشَّعْبُ في لَفْحِ الكِفاحِ مجاهِداً ... كالقاعدين بِخَيْمَةِ الضُّعفاء

يرضى الحَمامُ بِسَجْعِهِ ونُواحِهِ ... والصقر يملك عِزَّةَ الأَجواء



يا رعى الله

نظمت بمناسبة افتتاح معهد البِرْ بأبناء الشهداء في عقبة جبر:

١٩٥٥م

يا رعى اللهُ سَعْيَ تِلْكَ الجُهودِ ... مَعْهَدُ البِرِّ ضَمَّ شِبْلَ الشَّهيد

إن أَقمتُمْ لهمْ معاهدَ عِلْمٍ ... فَهُمو مَعْهَدُ الكفاحِ المجيد

تتراءى بِهِمْ بطولاتُ آباءٍ ... وأَمْجادُ فارسٍ صنديد

فادْرُسوا عنهمُ الفِداءَ ... فداءَ الآباءِ الليوثِ الصِّيد

إن درسَ الفِداءِ أَروعُ ما كانَ في حُلْكَةِ الصِّراعِ الشَّديد

ورَّثَ المُوسِرونَ مالاً وأنْتُمْ ... قد ورِثْتُمْ مَجْدَ العُلا والخُلود

قد وَرِثْتُمْ عن الشهيدِ سَجايا ... مِنْ لظاها تَحْطيمُ تلكَ القيود

فارْعَ غَرْسَ الشَّهيدِ إنَّ جَناهُ ... ثمراتِ المجْدِ الأبيِّ التَّليد

ودَّع الوالدُ الشَّهيدُ بَنيهِ ... ليكونوا أبناءَ شَعْبٍ رشيد

فرعَى عَهْدَهُ الكريمَ من الشَّعْبِ مُنى الشَّعْبِ في الكفاحِ الفريد

إنَّهُمْ فِتْيةُ العقائدِ إخوانٌ لكلِ فَضْلٍ وَجُود

كُلُّ من راحَ لِلإِلهِ شهيداً ... فأَخٌ مُسْلِمٌ كريمُ العهود

ليس بِدْعاً أَنْ قدْ حَضَنَّا بَنيهِ ... واجبٌ من عقيدةِ التَّوحيد

❁ ❁ ❁

من ثمار الإيمان

أقام الإخوان المسلمون في عمان سنة ١٩٥٦ مهرجاناً كبيراً بمناسبة تبرع سخِي لبناء مسجد ومدرسة، وكانت في فترة الانتخابات النيابية سنة ١٩٥٦م. فقلت:

مِنْ ثمارِ الإيمانِ والإحسانِ سوف يُبْنى بأرضنا مَعْهدان
معهدٌ للقلوبِ في مَسْجدِ اللهِ وثانٍ لِلْعَقْلِ والعِرْفان
ينشأُ النَّبْتُ في رياضِ كريمٍ ناطقاً بالجميل والإحسان
غرسُكَ الطاهرُ الكريمُ سَتَلْقاهُ أماناً في جَنَّةِ الرِّضْوان
فشذاهُ الإيمانُ والعلمُ والأخلاقُ والعَفْوُ في فسيحِ الجنان
فهي في غَمْرَةِ المكارمِ والأفْعالِ خَجْلى من نَغْمَةِ الأوزان
لا يَحِقُّ الكلامُ والكَرَمُ الفيَّاضُ يَحْكي روائعَ الإيمان
أَتُرى هل يُقدِّرُ القومُ هذهِ أَمْ سَيَغْشَونَ غَشْيةَ النِّسْيان
ليس من جادَ للرياءِ يُضاهي بَذْلَ قَومٍ للخَيْرِ والإحسان
ليس كلُّ الجنودِ في الحربِ كُفْؤاً كُفْؤُهمْ يا أخي بِظلِّ السِّنان
وكذا ليس كلُّ مَنْ قالَ إني نائبُ الشَّعْب صادقَ الإيمان
حُكْمُهُمْ حُكْمُ دِينهِمْ، فَهْوَ ميزانٌ لهمْ في رهبةِ الميزان
إن خلَواْ من عَقيدةِ الله فاحكُمْ أنَّهمْ مُجْرِمونَ في الأوطان
ما مُناهم إلا كئُوسُ الندامى رَشْفُها في محافِلِ الخِّلان

لــيس دينــاً لهــمْ إغاثــةُ شَــعْبٍ ديــنُهُمْ ديــنُ غانيــاتٍ حِســان
أيُّهــا الشَّــعْبُ أنــت فــي لُجَــجِ الطُّوفــانِ فاحْــذَرْ حبائــلَ الشَّــيْطان
لا يقُودُ الشَّعْبَ الجريحَ إلى المجْـدِ ســوى الأبطــالِ أبنــاءِ حِنْكَــةٍ ومِــران
أيُّها الشَّعْبُ خُــذْ سَــبيلك واتْبَــعْ عُصْــبَةَ الحــقِّ زُمْــرةَ القُــرآن
قــد أرادَتْ للشَّــعب خيــرَ نِظــامٍ شِــرْعةَ اللهِ شِــرْعَةَ الفُرْقــان
أنــتَ فــي لُجَّــةٍ تَســيرُ وفيهــا غَرقُ المــوتِ أو بُلــوغُ الأمــاني
نحنُ يا شَعْبُ في ابتسامات فَجْــرٍ نُــورُهُ مــن دَمِ الشَّــبابِ القــاني
ما الشَّهيدُ الذي سَقى مــن دِمــاهُ دَوْحَةَ القــدس زَهْــرةَ الأوطــان
غيرُ صَوْتٍ مــن الخلــود ينــادي لا تبيعوا دمي لمــنْ قــد رمــاني
لا تبيعوا دمــي لــدولارِ أَنْجــاسٍ وأَذْنــــابِ مُجْــــرمٍ خَــــوَّان
قد تَصَدَّى للشَّعبِ أعــداءُ شَــعبٍ وتبــــاهواْ بِكثْــــرةِ الأطيــــان
حَسبوا الشَّعْبَ سِلْعةً حين جــاءوا يَعْرِضُــون الشِّــراءَ بالأثمــان
صرخةُ الشَّعْب لَــنْ يَــرُدَّ صَــداها غيرُ قَلْــبٍ حُــرٍّ عَزيــزِ المكــان



مولد النور

١٢ / ربيع الأول ١٣٧٧هـ

لا تَحُـــدُّوا مـــيلادَهُ بِحُـــدود هـــو فـــوقَ الحـــدودِ والتَّقْييـــد

كان ميلادُه مـع المثَـل الأسْـمى يَبْدو فـي رَحْـبِ هـذا الوجـود

كـــان مـــيلادُه مـــع النُّخْبَـــةِ الأبـــرارِ للهَـــدْيِ فـــي الطَّريـــقِ الرَّشـــيد

نـــورُ طـــه الحبيـــبِ فيـــه تجلَّـــى رســـلُ اللهِ فـــي ظـــلامِ العهـــود

قبْـلَ طـــه مـــن مَطْلَـــعِ الفجـــر فـــي التـــاريخ حتـــى قيامـــةٍ وشـــهود

بَشَّـروا بالحبيـب نـوراً مُضـيئاً يُنْقِذُ الخَلْـقَ مـن ظـلامِ العبيـد

كلمـــا لاحَ للسُّـــموِّ مثـــالٌ فَهْوَ منْ نـورِهِ الحبيـبِ الرشـيد

فَهْـــوَ نـــورُ الحيـــاةِ لـــيس لهـــا مَعْنـــىً مـــن دونِ هَدْيِـــه المحمـــود

هـــو سِـــرُّ الرِّيـــاضِ فـــي عِطْرهـــا الفيَّـــاح يُحْيـــي النُّفـــوسَ بالتَّحْميـــد

كلمـــا غَـــرَّدَتْ طيـــورُ فَضـــاءٍ ســـابحاتٍ فـــي نَغْمَـــةِ التَّوحيـــد

وإذا غـــرَّدَتْ نفوسُـــكُمُ الـــذِّكْرَ تُحْيـــي الجمـــالَ فـــي التَّغْريـــد

فـــاذكري مَـــنْ بـــهِ خَـــتَمَ اللهُ الرِّســـالاتِ وَصَـــلِّي وســـلِّمي وأعيـــدي

فَبِمَـدْحِ الرّسـولِ جـادَ نشـيدي ثـــم طـــابَ النَّشـــيدُ بالتَّرْديـــد

❁ ❁ ❁

الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

تعريف بصاحب الديوان:

١ ـ ولد في مدينة السلط سنة ١٩٣٧ وتخرَّج في مدرستها الثانوية.

٢ ـ حصل على شهادة بكالوريوس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة في جامعة بغداد بدرجة امتياز بالمرتبة الأولى.

٣ ـ حصل على شهادتي الماجستير والدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن الكريم من كلية أصول الدين في جامعة الأزهر الشريف.

من المواقع التي شغلها:

١ ـ وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.

٢ ـ عضو مجلس النواب الأردني الحادي عشر عن مدينة عمان.

٣ ـ عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

٤ ـ عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأستاذ التفسير والثقافة الإسلامية.

٥ ـ مدير البرامج الدينية في الإذاعة الأردنية، وقدم حديث (من هدي القرآن الكريم) لمدة عشرين عاماً وبرنامج هدي الإسلام في التلفزيون الأردني لعدة سنوات.

من مشاركاته العلمية والدعوية:

١ ـ رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

٢ ـ رئيس لجنة العلماء في جبهة العمل الإسلامي.

٣ ـ شارك في وضع القانون المدني الأردني وكان عضواً في لجنة وضع القانون ومقرراً لها.

٤ ـ خطيب المسجد الحسيني الكبير في عمان ومسجد الملك عبد الله ومسجد الجامعة الأردنية ومسجد السلط الكبير خلال فترة (٥٠) عاماً.

٥ ـ له كتب في التفسير وعلوم القرآن والثقافة الإسلامية، منها تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام، وكتاب خصائص المجتمع الإسلامي الحضارية كما تعرضه سورة المائدة مع المشركين وكذلك نفحات من القرآن الكريم وغيرها.

٦ ـ ديوان شعر: «ومضات الروح» و«في ظلال الأسرة».



المحتويات



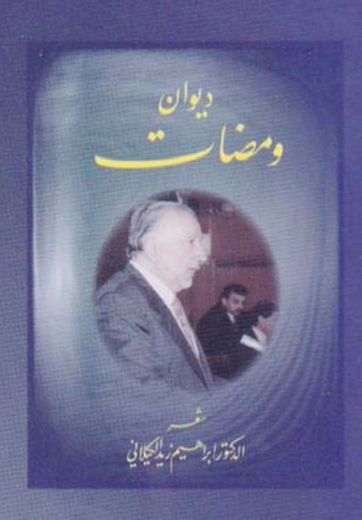

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com





جمعية المحافظة على القرآن الكريم





هاتف منزل : ٥٦٦١٠٠٩ - ٠٦

خلوي : ٥٢٩٢١٣٣ / ٠٧٩

ص.ب. (٩٢٥٨٩٤) رمز بريدي (١١١٩٠) عمان - الأردن

E-mail : frqn@maktoob.com

www.hoffaz.net

إن نسيتم أذى العدو هلكتم

فتواصوا بالقدس جيلا فجيلا

وأغرسوا القدس في الجوانح حتى

تجد القدس للخلاص سبيلا

